

منشئ المجلة

الرشيد

المدير المسؤول

امين تقى الدين

نظون مجتبى

الجزء الثامن ديسمبر (كانون الأول) ١٩١٣ السنة الرابعة

## الأوقاف في القطر المصري

تاريخها ونظامها وناظرها الجديد<sup>(١)</sup>

أنشئ ديوان الأوقاف لأول مرة على عهد المغفور له محمد علي باشا الكبير جد الأسرة الخديوية بموجب الأمر الصادر سنة ١٢٥١ هـ = ١٨٣٥ م. وما لبث أن صدر أمره بالغائه بعد ثلاث سنوات. ثم أُلِفَ للمرة الثانية في ١١ رجب سنة ١٢٦٧ هـ = ١٨٥١ م بناءً على قرار المجلس الخصوصي الذي صدر بأمر المرحوم عباس باشا الأول. وكان هذا القرار يشتمل على عشر مواد، خلاصتها:

« أن يُطلب من نظار الأوقاف الخيرية بيان عن أعيان الأوقاف الجارية في نظارتهم وما يتجمع من إيرادها ووجوه إنفاقها، وما يفضل بعد ذلك منها لمراجعتها. وأُطلق على ذلك اسم « المحاسبات »؛ وأن يكون النظر مسؤولين عما يحدث من العجز في الأعيان، وأن يُحال

(١) اعتمدنا في المعلومات والأرقام التي نوردناها في هذا المقال كتب الإحصاء الرسمية وتقويم الحكومة المصرية وتقدير ديوان الأوقاف

أمر من يُخالف منهم شرطَ الواقفِ إلى المحكمة الشرعية ، حتى إذا ثبت للقاضي اختلاسه ، عزله وولى بدلاً منه ؛ وأن تتكفل الحكومةُ بنفقات الديوان من ماهيات المستخدمين وغيرها ، لأنَّ شرطَ الواقفين يقضي بأن لا يُنفقَ شيءٌ في أي وجهٍ كان مما لم يُعيّنه الواقفُ »

واستمرَّ الديوانُ في مراجعة المحاسبات الواردة من نظار الأوقاف لغاية سنة ١٢٧٥ هـ = ١٨٥٨ م إذ أُحيل إليه بعضُ أوقاف ذات إيراد فقضت الحاجةُ حينذاك بإنشاء خزانةٍ خاصةٍ به

وفي السنة التالية صدرَ قرارٌ آخرٌ على عهد المرحوم محمد سعيد باشا يقضي بأن يُنفقَ من خزانة الأوقاف ماهيات المستخدمين مباشرةً ، وأن تُسدّدَ المالية للديوان قيمة ما يُنفقُهُ في هذا الباب

وفي سنة ١٢٧٧ هـ = ١٨٦٠ م صدرَ أمرٌ عالٍ جاء فيه : أنَّ نفقات الديوان تبلغ ٤٧٧٠٢ قرشاً يؤدّي ديوانُ الأوقاف منها ١٩٢٣٤ قرشاً ونصف قرش مما يُخصّصه على إيرادات الأوقاف التي يبلغ إيرادها ٩٨٨٩٦ قرشاً ، وتدفع خزانة الحكومة الباقي

ثم صدرَ قرارٌ ثالث سنة ١٢٨٠ هـ = ١٨٦٣ م على عهد المرحوم اسماعيل باشا خديوي مصر الأسبق متوجّهاً بأمر عالٍ يقضي بأن يُنفقَ الديوانُ في ماهيات مستخدميه مبلغ ٢٠٤٧٠ قرشاً ، وأن تُنفقَ الحكومةُ مبلغ ٢٠٣٥٠ قرشاً . وباشر الديوان صرف الماهيات من خزائنه ، ووضعها ضمن النفقات التي خصّصها على إيرادات الأوقاف

ومن هذا العهد أخذ ديوان الأوقاف ينمو ويزداد في الارتقاء ، لأن



أوقافاً كثيرة من مصر والأقاليم أُحيلت إليه ، وذلك بعد صدور الفتوى الشرعية بأنَّ كلَّ ناظرٍ وقفٍ يموتُ أو يختلسُ يُحال ما تحت يده من الوقف الى الديوان . وأول ما اتصل به من هذا القبيل ما كان من الوقف تحت إدارة ذنون آغا دار السعادة بأمرٍ من الخديوي اسماعيل باشا سنة ١٢٨٠ هـ = ١٨٦٨ م . وفي السنة نفسها أُضيفت الى الديوان أوقاف الحرمين بعد أن كان لها ديوانٌ خاصٌ تحت نظارة المرحوم ابراهيم أدهم باشا . وما زالت الأوقافُ تُحال الى الديوانِ وفقاً بعد وقف حتى أُربت على المئة وقفٍ في سنة ١٢٨٩ هـ = ١٨٧٣ م

وفي تلك السنة صدرَ أمرٌ عالٍ بانتخاب خمسين شخصاً من نجباء الطلبة ، من سنِّ العشرين الى الثلاثين ، بعد امتحانهم ليكونوا معلمين للغة العربية والتركية في المدارس الأهلية ، وأن يُدرَّسوا هم في دار العلوم الملحقة بالكتبخانة ما يلزم لإتمام دروسهم ، وأن يُعَيَّن لكلِّ منهم مدَّة التعليم مئة قرش شهرياً . وكان ذلك أولَ ما درج به ديوانُ الأوقاف من الأعمال الخيرية في المنفعة العامة .

ولما اتسعت دائرة أعمال الديوان ، وأصبح مصلحةً مهمَّةً ذات أقلام عديدة رأى ألو الأمر أن يحوِّله الى نظارة سنة ١٢٩٦ هـ = ١٨٧٩ م ، وعيَّن محمود سامي باشا البارودي المشهور ناظراً للأوقاف في وزارة رياض باشا . وهكذا جُمِل ديوان الأوقاف لأول مرةً نظارةً من نظارات الحكومة كما جعل الآن

ثم صدرَ أمرٌ عالٍ في ٢٣ يناير سنة ١٨٨٤ باعادة نظارة الأوقاف

مصلحة قائمة بنفسها . ومفاد ذلك الأمر أنه من الواجب أن تكون الأحكام المختصة بمسائل الأوقاف مطابقة للأحكام الشرعية ، فلا ارتباط لها بالنظارات الموكل اليها النظر في الأمور الإدارية والسياسية ؛ ولذلك اقتضت الإرادة جعلها إدارة قائمة بذاتها وأن تكون الأوامر التي تصدر بشأنها من الجناح العالي مباشرة

وفي سنة ١٨٩٥ وضعت لديوان الأوقاف لائحة يجري عليها ويرتبط بقيودها ، وقضت تلك اللائحة بوضع ميزانية منتظمة على الطريقة التي تسير عليها الحكومة في ميزانيتها

ولما أخذت المالية في مباشرة هذا الأمر وجدت أمامها عقبة حائلة دون الوصول الى الغرض ، وهي أنه كان في ديوان الأوقاف حساب خاص بكل وقف ، فكانت الطريقة الحسابية عبارة عن حسابات متعددة بقدر عدد الأوقاف التي تحت إدارته ، وكان لا يستطيع وفاء ما يظهر من العجز في إيرادات الأوقاف الفقيرة بأخذه عن زيادة إيرادات الأوقاف الغنية . فصدر أمر مجلس النظائر بتعيين لجنة من العلماء لدرس المسألة وتوحيد الحسابات . وصدرت الإرادة السنية سنة ١٨٩٦ باتباع الطريقة التي أفتى بها العلماء ، وهي أن الأوقاف الخيرية تنقسم أقساماً بحسب وجود إنفاقها ، وأن ما يزيد في إيرادات تلك الأقسام عن نفقاتها بعد وفاء ما يظهر من العجز في أي قسم من أقسامها يتكوّن منه مال احتياطي لا يمكن التصرف فيه إلا بأمر عال يصدر بناءً على طلب مدير الأوقاف بعد أخذ رأي مجلس الإدارة أو المجلس الأعلى حسب الحال .



وقد استثنيت من ذلك أوقاف الحرمين

وبناءً على المادة ٥٧ من اللائحة، انتدبت نظارة المالية حضرة جورج بك طلاماس لمراجعة حسابات الديوان، فوضعت نماذج الدفاتر والاستمارات للأعمال الحسابية بالاتفاق بين المندوب ورجال الديوان وقد نصّت اللائحة الصادر بها الأمر العالي المؤرّخ في ١٣ يوليو سنة ١٨٩٥ على اختصاص الديوان بما يأتي :

١ - إدارة الأوقاف التي تؤول الى الخيرات وليس النظر مشروطاً فيها لأحد

٢ - إدارة الأوقاف التي لا يُعلم لها جهة استحقاق

٣ - إدارة الأوقاف التي ترى المحاكم الشرعية وجوب إحالتها الى الديوان مؤقتاً بضمّ مديره ناظراً مع ناظر الوقف

٤ - إدارة الأوقاف التي يُقام الديوان حارساً قضائياً عليها

٥ - ادارة الأوقاف التي يرغبُ نظارها ومستحقوها في إحالتها

الى الديوان من تلقاء أنفسهم

أمّا الوظيفة الدينية والأدبية التي يُؤتّىها ديوان الأوقاف فإنّه يُقيم الشعائر الدينية في المساجد، ويُنفذُ شروط الواقفين في وجوه البرّ التي عيّنوها، ويبذلُ المساعدة على نشر التعليم بالمدارس والكتاتيب والمعاهد العلمية، ويديرُ ملاجئ أنشئت للعجزة والبائسين، ومستشفيات وعيادات طبية مفتوحة للفقراء مجاناً، ويعدُّ بالمرتبات السنوية عدّة جمعيات خيرية ومدارس صناعية، ويتولّى بالصدقات الشهرية مؤاساة كثيرين

من أهل البيوت ذوي الخصاصة ممن أخنى عليهم الدهرُ بصروفه ،  
ويتصدقُ أيضاً على الفقراء وابتاء السبيل في أيام المواسم والأعياد  
أمّا إيرادات الأوقاف فقد بلغت في سنة ١٩٠٢ — ٢٤٦٠٠٠ جنيه  
مصري ، وبلغت في العام الماضي ٥١١,١٠٠ جنيه ، فتكون الزيادة في  
مدة عشر سنوات ٢٦٥,١٠٠ جنيه

وقد زادت أيضاً النفقات تبعاً لنمو الإيرادات ، فإنها كانت منذ  
عشر سنوات ٢٠٩,٣٦٢ جنيهاً فبلغت في العام الغابر ٤٨٠,٨٠٥ جنيهات  
ويدير ديوان الأوقاف ١٤٣٥ مسجداً في القطر المصري ، منها ٥٣٠  
مسجداً في مدينة القاهرة وحدها . وبلغ عدد خدّمة هذه المساجد  
٨٠٤٧ بين مشايخ ومدرّسين وأئمة وخطباء ومؤذنين وميقاتيين وقرّاء  
وملاحظين

أمّا المعاهد العلمية الدينية التي يُنفق عليها الديوان فهي الجامع  
الأزهر<sup>(١)</sup> ومشيخة علماء الاسكندرية<sup>(٢)</sup> ومشيخة الجامع الأحمدى<sup>(٣)</sup>  
ومشيخة الجامع الدسوقي ومشيخة علماء دمياط<sup>(٤)</sup> ، فيها ٦٤٠ عالماً ونحو  
٢٠,٥٠٠ طالب

- (١) انشئ الجامع الأزهر بأمر جوهر القائد عامل الخليفة الامام المعز لدين الله رابع  
خلفاء الفاطميين وكان الفراغ من بناءه سنة ٣٦١ هـ = ٩٧٢ م  
(٢) في ٢٧ ابريل سنة ١٩٠٣ صدرت ارادة سنية من الجنب العالي الحدوي عباس  
باشا حلمي الثاني انشاء معهد علمي في الاسكندرية يكون التدريس فيه ملحقا بنظام التدريس في  
الجامع الأزهر  
(٣) انشأ هذا المسجد الشيخ عبد المتعال بعد وفاة شيخه العارف بالله السيد احمد البدوي  
سنة ٦٧٥ هـ وجدّد بناءه علي بك الكبير احد ولادة مصر سنة ١١٨٣ هـ  
(٤) أسس هذا المعهد في ثمر دمياط الملك الأشرف السلطان قايتباي حوالى سنة ٨٨٠ هـ



ويتبع ديوان الأوقاف ١٥١ مكتباً محالة إدارتها الى نظارة المعارف العمومية مقابل مبلغ ٢٤,٦٧٧ جنيهًا يدفعه الديوان للنظارة . ويصرف أيضاً مبلغ ١٥٠٠ جنيه بصفة اعانات لمدارس يُراقب إدارتها ، هذا عدا الاعانات المخصصة لبعض المدارس الأهلية

وللأوقاف ١١ مستشفى وعيادةً طبية يُنفق عليها في السنة نحواً من ١٧٠٠٠ جنيه ، وهي مستشفى الجذام ومستشفى الأزهر ومستشفى قلاون ، وعيادات المنشية ومصر القديمة وبولاق وطنطا والاسكندرية والبعثة الطبية الحجازية ومخزن الأدوية العمومي والمستشفى العباسي

ويدير الديوان من التكايا والملاجئ : تكية المدينة المنورة ، ومكة المكرمة ، وطرد في مصر ، وتكية النساء في مصر أيضاً ، والقباري في الاسكندرية ، وملجأ الأطفال في مصر ، ويبلغ ما يُنفق عليها في السنة ٢٢٠٠٠ جنيه تقريباً ، وعدد الفقراء والمعوزين الذين يقيمون فيها أو تُصرف لهم الأغذية منها ٧٢٤٥

وتبلغ الإعانات التي يمنحها في السنة للمدارس والجمعيات الخيرية حوالي ١٣٥٠٠ جنيه ، منها ٥٠٠٠ جنيه للجامعة المصرية ، و ١٠٠٠ لجمعية رعاية الأطفال ، و ٢٠٠٠ للملجأ الأيتام بالاسكندرية ، و ١٠٠٠ لمدارس الجمعية الخيرية الاسلامية ، و ٥٠٠ للكتبخانة و ٥٠٠ لجمعية الرفق بالحيوان . الخ

ويدير ديوان الأوقاف ، غير الأوقاف الخيرية وأوقاف الحرمين الشريفين ، أوقافاً أهلية تُحال اليه ، بعد تقريره في النظر عليها من قبل القضاة الشرعيين . وتبلغ هذه الأوقاف ٤٦٥ وقفاً ، يأخذ الديوان من

مواردها ١٠ في المئة رسم إدارة بموجب لائحة الإجراءات ويديرها كما  
يدير الأوقاف الخيرية سواء بسواء

\*  
\* \*

هذا ما يسمحُ المقامُ بذكره عن ديوان الأوقاف الذي صدرت  
الإرادة السنية في الشهر الغابر بتحويله الى نظارة من نظارات، الحكومة  
يرأسها الوزيرُ الهام المدبرُ أحمد حشمت باشا ناظر المعارف السابق .  
ويرى القارىء مما تقدم أن المجالَ واسعٌ لرجلٍ كحشمت باشا أن يسير  
بالأوقاف على المنهاج الذي سار به في المعارف، فإنه بعث اثناء السنوات  
القلائل التي قضاها في تلك النظارة روحاً جديدة في اللغة العربية بتنشيطه  
التأليف في هذه اللغة، وتوسيع التعليم بها، وبتقريبه كتبها وأدبائها  
وشملهم برعايته وتزويدهم بارشاداته ونصائحه، فرأينا نهضةً حقيقيةً للتأليف  
في فروع العلوم والآداب كافةً، ولا شكَّ في أن تاريخ النهضة الحديثة في  
الآداب العربية سوف لا ينفك مقروناً باسم حشمت باشا . والآمال معقودة  
الآن على همة هذا الوزير العامل بأنه سينهض بالأوقاف ويزيد في نموها  
ومنفعتها إدارياً وأديباً، فترى له فيها من المآثر ما رأينا له في المعارف،  
فلا يُلاقى غداً إلا ما لاقاه بالأمس من الشناء على همته البعيدة، وإطرء  
إدارته الرشيدة



رحلة صيف<sup>(١)</sup>

ذهبتُ الى الاسكندرية، وفي تقديري أن أقضي ثمتَ يومين، وفي تقدير الله أن أقضي شهرين. فما هو إلا أن خلت ليلة حتى باغتني داءٌ، فضرب وأثقل، ثم تمكن فأعضل، ثم أناخ بكل كل. فلما صحتُ بعد أيام من سكرته، ونجوتُ من مضطرب غمرته، نهضتُ ببقية الجسم الباقية، كما تلبس الخرقه البالية، وعرضتُ نفسي على الباخرة، فالباخرة تحماني إما إلى الشرق وإما إلى الغرب. فقليل: مكانك يا هذا الخيال! إن الباخرة لا تستقل بك في زمن وباء، وقد تستقل بأشباه الجبال

قال الطبيب: فعليك بالمكس! حسن هواؤها، وجل رواؤها. فقصدتُ المكس وما ادراك ما هي الآن

هي إحدى ضواحي الاسكندرية، قليلة المساكن حقيرتها، تمتد ساسلة أبنتها مستطيلة بين شاطئ البحر والرمل. الهواء فيها جافٌ نقيٌ عاصف، والبحر شديد الخفوق لا يملُ من مداعبة الصخور بمثل خشونة الضواري في تداعبها. والمنظر على الجملة بديعٌ في مطلع الشمس وفي مغربها؛ والشمس فيها تجليات باهرة خلال الغمام، وللغمام تشكُّل وتلون فائنان، وللأفق تأثُّقٌ عجيبٌ في ترتيبٍ قدر المنطقة التي يتحرَّم بها وبراها في ابداع زينة بين الوردية فالبنفسجي فالفسقي فالزمردي فاللازوردي

(١) كتبت هذه المقالة في نوفمبر ١٩٠٢

فالسنجابي، فما بينها من الألوان التي تُلطِّف اجتماعها وتريدها بهاءً على التنويع

ومن محاسن المكس أن الحكومة مهملتها، فهي من أجل هذا لم تزل قطعة من الطبيعة يعيش فيها الانسان، كما يُحبُّ أن يعيش المتمتع طالب الراحة. فاذا مرَّ في طريق، فالطريق غير ممهَّدة ولا مستقيمة ولا مخفوفة بصفتين من الشجر يحجبان النظر، كما تُحجب عيون الخيل التي تجرُّ المركبات؛ بل هي ضيقة فواسعة، صاعدةً فمنحدرة، رملية فخرية ممتدةً فمنعطفة، فيها للساير ما لا يألفه فيستجده كلَّ آن. وفيما حولها من المسافات المفتوحة ما ينطلق معه النظر على مدى البحر الفسيح تارة، وعلى مدى الرملة الوعساء طوراً

رأيتُ في خلال إقامتي بالمكس بعض الأشياء التي تجدرُ بالذكر رأيتُ الملاحات وعامتُ للمرَّة الاولى علم الشهادة والتحقيق كيف يُصنعُ هذا « المصلح » الذي يُصلح غذاءنا، وينزل من حاجيات حياتنا في المنزلة الاولى، حتى أن الأمصار التي لا يُوجد فيها وتستورده من بعيد على ظهور الدواب تتداول قطعة تداول النقود

واني لاستحيي أن أصف بالدقة كيف يُصنع الملح، لأنَّ أجهل الناس يتصوره. ولكنتي لا أخاف القول إنَّ البلادة مستكملة في قلوبنا، نحن الشرفيين، متمكنة من لحنا ودمنا الى حدِّ أننا لا نتكلَّف الرؤية ولو عن كُتب، لنعلم من دقائق الأمر ما لم يُلمَّ به تصوُّرنا إلماً تاماً من مجرد الأخبار



رأيت أيضاً مصطنعَ الحجارة الضخمة المربعة التي تُعَدُّ لإتمام جدار الرصيف الشرقي بالأسكندرية، وقد تمَّ منها ألوفٌ يجدها الناظرُ معروضةً على خطٍّ مُستطيل، وهي تُحمَلُ على ظهورِ البواخرِ بواسطة مرفعةٍ بحاريةٍ منصوبة على رأس صخرة متقدمة في البحر

رأيتُ حيثُ ينتهي النظر من المكس شبه قرية ذات خضرة تدعى «العجمي» عاقتي عن تفقُّدها ضعفُ الجسم؛ فسألتُ أحد ساكنيها، فقال: إنها لا مزية لها عن سائر القرى المجاورة الأُشْي: وهو أن البحرَ يمدُّ هناك ذراعاً، ثمَّ يعطفه عطفة الضمِّ والتطويق، فينزع قطعةً من الأرض عن أمِّها، ويحدث منها جزيرة. وفي الجزيرة مقامٌ لوليٍّ يُعرف بالعجمي، وهذا المقامُ غاصُّ بالمرآكب الصغيرة المُهداة إليه ندوراً، والنوادي يعتقدون أنه شفيعُهم، وأنه يبركة هذه النذور يرقُّ لهم ويُنقذهم من أخطار البحر

ما أحوَجَ الإنسانَ إلى الإيمان :

هذا كلُّ ما رأيته من جانب؛ أمّا من الجانب الآخر، وهو الذي ينتهي إليه «الترام» قادماً من الأسكندرية، فالذي استلفتني أمران: أحدهما وجودُ حمَّامٍ هناك واسع متقن، ومنتديّين للشرب، هذا من خشبٍ قائم فوق الحمَّام، وذاك مبنيٌّ من الحجر على شكل سرادقٍ رحيب، بينهُ وبين الحمَّامِ خطواتٌ. وفي كل مساءٍ يستقدم أصحاب هذين المنتديّين جوقتي موسيقى لإطراب الحضور، الواحدة منهما أرمينية تضرب أحياناً شرقية وأحياناً غربية، والأخرى إفرنجية تضرب أحياناً إفرنجية

مختارة باتقان لا تبلغه الأولى. ولكن الحانة الأولى التي فوق الحمام يزدهم الناس فيها ألوفاً كل يوم ، بخلاف الأخرى التي بجانبها ، فلا يجتمع فيها إلا أفراد . ولم شئت أن أفصل أسباباً لنجاح هذه وفشل تلك ، لفعلت ؛ ولكن مذهبي أن السبب الذي ترجع إليه تلك الأسباب يحملتها هو نفس سبب الذي تشقى به أحياناً أمةٌ صالحةٌ وأرضٌ خصبةٌ وعملٌ متقنٌ ، وتسعد به أمةٌ فاسقةٌ وأرضٌ قحلةٌ وعملٌ ناقصٌ . فسمه ما شئت . ويذكرني نجاحُ قهوةِ الحمام قهوةَ أخرى أنشئت في المنازل منذ تسع سنين ، أي حينما مَدَّ الخطُّ الحديديُّ إلى المكس ، فكنا إذا شئنا التنزهُ ركبنا القطارَ إلى المنازل ، ووجدنا الناسَ مزدهمين وقوفاً وجلساً ، والمكاسبُ تندفقُ على صاحب المكان من كل صوب . فلما افتقدتها هذه المرأة وجدتُ خربةً ساكنةً تتحركُ في بعض جوانبها آناً بعد أن فاعلٌ يحمل تراباً أو صانعٌ يضربُ قطعةَ خشب ، كما تتحركُ الجرذانُ الجسيمةُ في بعض الخرائب العتيقة

ذلك أن وجود « الترام » قتلها ، لأنه عطلَّ الخط الحديدي ، فأبطله ، و « الترام » لا يمتدُّ إليها ، بل هو بعيدٌ عنها . فأَيُّ سببٍ نردُّ إليه أمثال هذه الانقلابات التي تكون في عالم الغيب ثم تفاجئ من حيث لا تظن . أما الأمر الثاني الذي استوقفني وشجاني ، فهو ما رأيتهُ على كثيبٍ ممتدٍّ شبه القتب بين البحر وبين طريق « الترام » من المدافع القديمة ادوات الدفاع عن مدخل الثغر

تدلُّ مراكزُ هذه المدافع على أنها كانت منصوبةً وراء القتب ، كما



تَذَسَّقُ الْإِبْرُ فِي وَرَقَتَيْهَا، وَكُلُّهَا مِنَ الطَّرَازِ الضَّخْمِ، إِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهَا النَّاضِرُ مِنْ بَعِيدٍ ظَنَّنَهَا بَعْضُ الْوَحُوشِ الضَّارِيَةِ مِنْ أَسَدٍ وَنَمْرٍ وَفَهْدٍ، فَإِذَا دَنَا مِنْهَا لَمْ تَزُلْ مَهَابَتَهَا مِنْ قَلْبِهِ، وَلَكِنَّهُ رَأَى الْمَوْتَ قَدْ مَدَّ عَلَيْهَا كَفَنًا مِنْ أَشْعَةِ النَّهَارِ وَانْدَاءِ اللَّيْلِ، ثُمَّ طَبَعَ عَلَيْهَا أَصَابِعُهُ، فَهِيَ مِنْقَطَةٌ بِنَقَطِ صَفَرَاءِ نَحَاسِيَةِ، وَخَضَرَاءِ طَحْلِيَّةٍ، عَلَى قَشْرٍ عَاتِمٍ صَادِيٍّ، وَمِنْهَا مَا انْكَسَرَتْ لَهُ سَاقٌ، فَانْقَلَبَ عَلَى جَانِبِهِ، وَمِنْهَا مَا أَصَابَتْهُ ضَرْبَةٌ فِي شَفْتِهِ، فَانْشَقَّتْ وَالتَوَتْ، وَمِنْهَا مَا أَدْلَى بِعَنْقِهِ الطَّوِيلِ إِلَى التَّرَابِ كَأَنَّهُ يَعْضُهُ فِي أَحْشَائِهِ  
 مَنْظَرُ مَوْتٍ وَخَرَابٍ وَعَارٍ .

دَنُوتٍ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَأَنَا أَسِيفُ أُرْسِلُ النَّظْرَةَ إِلَى الْغَيْبِ، فَأَرَى بِهَا أُمَّ الشَّرْقِ كُلَّهَا مُجْتَمِعَةً تَدْبُ دَيْبُ الْحَشَرَاتِ لِاصْقَةِ الْجَبَاهِ بِالْأَرْضِ مِنَ الضَّعْفِ وَالْجَبْنِ وَدَنَاءَةِ الْمَطَالِبِ، وَأُطْلِقُ الزُّفْرَةَ مِنْ صَدْرِي، فَأَوْبُنُ بِهَا مَجْدًا عَظِيمًا مَلَأَ الْعَالَمَ زَمَنًا، ثُمَّ دَفَنْتُهُ ذُووَهُ فِي بَعْضِ زَوَايَا التَّرْكِ وَالْإِهْمَالِ، وَوَكَلُوا إِلَى الَّذِينَ أَبْتَلَوْا بِهِ قَدِيمًا أَمْرَ الْبَحْثِ عَنْهُ وَجَلَاءَ آثَارِهِ الَّتِي غَالَسَا الصَّدَأُ وَغَشِيَهَا نَبَاتُ النِّسْيَانِ، حَتَّى نَخَرَهَا إِلَى الصَّمِيمِ، وَادْرَفُ الْعَبْرَةِ فَأَبْكِي سَمَاءَ أَنْطَوْتَ طَيَّ الْجَلْبَابِ، وَنُجُومًا غَارَتْ فِي التَّرَابِ، وَمَعَالِمَ عَامِرَةٍ صَارَتْ إِلَى تَبَابٍ

ثُمَّ وَضَعْتُ رِجْلِي عَلَى عُنُقِ الْكَبِيرِ مِنْ تِلْكَ الضُّوَارِي الْجَامِدَةِ، وَأَثْقَلْتُ وَطْأَتَهَا عَلَيْهِ وَقُلْتُ: يَا أَيُّهَا الْأَسَدُ جُعِلَتْ لِلزُّبَيْرِ فَاسْتَبْجُوكَ، وَلِلْأَقْرَاسِ فَكَمْوُوكَ، وَلِلْوُثْبِ فَقَيِّدُوكَ؛ فَلْيَنْسَجِ الْعَارُ عَلَيْهِمْ مِثْلَ مَا نَسَجَ عَلَى جِلْدِكَ. فَإِذَا نَهَشْتِكَ الْإِيَّامُ نَهَشَ الْكِلَابُ الشَّلَوَّ، فَلْيَشْهَدْ عَلَيْهِمْ كُلُّ

أثر في البلاد من بعدك . فانهم خفضوا رايةً ، واضاعوا جيشَ برٍّ ،  
وأغرقوا اساطيل بحر ، وأذلوا أمة ، وأضاعوا وطنًا

هذا كل ما في المكس من قديم وحديث وهو قليل ؛ غير ان مناظر  
طبيعية فيها غاية ما يتلذذون وتقاوة الهواء وصفاء الطبع وسلامة المعيشة من  
مستلزمات المزعجة الممتعة افضل وسائل التعافي والسرور ونشاط النفس  
خليل مطران



الزهور — في « ديوان الخليل » بضع صفحات شعرية عنوانها « حكاية  
عاشقين » بدأت في سنة ١٨٩٧ وانتهت في سنة ١٩٠٣ . والمقالة التي نشرناها في  
الصفحات السابقة انما كتبها « خليل » في أواخر عهده بتلك الحكاية يوم  
ذهب الى رمل الاسكندرية مستشفياً من دأبين كنا قد ألما به ووصفهما وصفاً بديعاً  
ملئهُ عواطف نفس حزينة يأسه في قصائد من أجود الشعر نختار الأبيات التالية  
من إحداها ؛ قال :

لاني أمتُ على التملّة بالمنى	في غربة قالوا تكون دوائي
إن يشف هذا الجسم طيب هواها	أيلطف النيران طيب هواء
عبث طوافي في البلاد وعلّة	في علّة منفاي لاستشفاء
متفرّد بصبابي متفرّد	بكآبتي متفرّد بعنائي
شاك إلى البحر اضطراب خواطري	فيجيني بريحه الهوجاء
ثاور على صخر أصمّ ولبت لي	قلبا كهذي الصخرة الصماء
يتنايبها موج كعوج مكارهي	ويقتلها كالسقم في أعضائي
والبحر خفاق الجوانب ضائق	كدأ كصدري ساعة الإساء



تغشى البرية كذرةً وكأنها صعدت إلى عيني من أحشائي  
والأفق مُعْتَكِرٌ قَرِيبٌ جفنه يُغْضِي على الغمرات والإقذاء

❖ ❖

ولقد ذكرتُك والنهارُ مُودِعٌ والقلبُ بينَ مَهَابَةٍ وَرَجَاءٍ  
وخواطري تبدو تَجَاهَ نواظري كَلَمَى كدَامِيَةِ السَّحَابِ لِزَائِي  
والدَّمْعُ من جفني يَسِيلُ مُشْعِشاً بِسْنَى الشَّعَاعِ الْغَارِبِ الْمُتَرَائِي  
والشمسُ في شَفَقٍ يَسِيلُ نُضَارُهُ فَوْقَ الْعَثِيقِ عَلَى ذُرَى سُودَاءِ  
مَرَّتْ خِلَالَ غَمَامَتَيْنِ تَحْدُرَا وَتَقَطَّرَتْ كَالدَّمْعَةِ الْحَمْرَاءِ  
فكَأَنَّ آخِرَ دَمْعَةٍ لِلْكُونِ قَدْ مُزِجَتْ بِآخِرِ أَدْمَعِي لِزَائِي  
وكانني آنستُ يَوْمِي زَائِلًا فَرَأَيْتُ فِي الْمَرَاةِ كَيْفَ مَسَائِي

❖ ❖ ❖

### ❖ الانتقاد ❖

بينَ تَقْدِيرِ المَوْلاَئِفَاتِ هُنَا، وَتَقْدِيرِهَا هُنَاكَ فَرَقَانِ : أَحَدُهُمَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّاقِدِ وَالْآخَرُ  
يَتَعَلَّقُ بِأَثَرِ النِّقْدِ فِي الْأُذْهَانِ . أَمَّا الْأَوَّلُ فَهُوَ أَنَّ النَّاقدَ هُنَاكَ يَنْقُذُ الْكِتَابَ مِنْ  
حَيْثُ ذَاتِهِ ؛ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْكِتَابِ صَاحِبٌ لَا تَقْدِيرَهُ ، وَهَذَا يَنْقُذُهُ بِاعْتِبَارِ شَخْصٍ  
مَوْلَاهُ . أَيْ أَنَّهُ يَنْقُذُ الْكِتَابَ بَلْ صَاحِبَ الْكِتَابِ فِي كِتَابِهِ . وَأَمَّا الثَّانِي ، وَهُوَ  
أَثَرُهُ طَبِيعِيٌّ لِلأَوَّلِ ، فَهُوَ أَنَّ لِلانْتِقَادِ هُنَاكَ أَثَرًا ظَاهِرًا فِي الْكِتَابِ مِنْ حَيْثُ رَوَايَةِ  
وَكِسَادِهِ ، وَشَهْرَتِهِ وَخَمُولِهِ . فَكَمَا يَقُولُ الْمُتَقَدِّمُ يَقُولُ النَّاسُ بِقَوْلِهِ . وَهَذَا يَمُرُّ الْانْتِقَادُ  
بِالْأُذْهَانِ مَرَّةً فَلَا يَبْقَى مِنْ آثَارِهِ فِيهَا إِلَّا أَثَرٌ وَاحِدٌ وَهُوَ أَنَّ الْكِتَابَ جَلِيلُ الْقَدْرِ  
مُصْطَفَى لُطْفِي الْمَهْلُوسِي سَنِي الْقِيَمَةِ ! !

❖ ❖ ❖

انيبال<sup>(١)</sup>

هو قائد من أهل قرطجنة ولد فيها سنة ٢٤٧ قبل المسيح ومات سنة ١٨٣

يحدث بنا أن نعرض عن الكلام في حياة الاسكندر المكدوني الذاهبة على غير سائر وجدهى ، وتأخذ في ذكر حياقه لا يفضلها حياة نبالة وحماسة : ألا وهي حياة القائد انيبال فنقول :

هو رجل الذى أتاه الله جميع مواهب العقل ، وجودة الطبع ، وزينه بأفضل ضروب الاستعداد التام لإتيان أشرف المساعي ، وأسمى الأعمال الخطيرة ولله في يده قاذرة اشتهروا بالود والدفاع عن استقلال مدينتهم ، حتى الممات . وكانت روحه كأنها نوع من المعدن قد صيغ في وسط اتون البغض والحقد المتقد حول رومة بمجمل مطامعها . واذ بلغ التاسعة من عمره فارق قرطجنة وصحب أباه الى حيث كان متوى اجداده قصداً ان يحيا ويموت في محاربة الرومان . فدل ذلك ان الأعمال الحربية كانت مرتاد أمانيه ومرمى همه . فاعتاد منذ صغره الرقاد في ساحات الوغى ومواطن القتال ليكفى بهذا الاعتياد الوجع في عنقه من تعادي خشن الوساد ، وفي سائر جسمه التبرم من الاضطجاع على مثل شوك القتاد وليأمن مخاض الخوف ، ويتمرن لبه على تدبّر الأعمال الحربية بحيث يكون ، في أعظم الأهوال وأشدّ الحروب ، أفضل من غيره في أصفى الأحوال والأوقات . ثم بعد وفاة أبيه « أميلكار » العظيم ، وصهره « أسدروبال » اللذين قضيا نحبهما قتيلين في حومات الوغى ، انتخبه الجيش القرطجني قائداً عاماً ، مع أن سنه لم تتجاوز الست والعشرين اذ ذاك ، خلافاً لرأى مجلس الملاء القرطجنى ، لأنه كان ينفس على بيت بركا - بيت انيبال - عظم مكاتيه وشهرته

ولما استولى انيبال على قيادة الجيش جعله مثله ممتلئاً حقدًا وحنقًا على الرومانيين ، ومحرزاً لإقداماً وثباتاً بليغين . ثم زحف به في أكباد اوروبا ، وكانت



حينئذ مجهولة المسالك، كأواسط أفريقية الآن، واجتاز جبال «البرينه» وجبال «الآلب» في ثمانين ألف جندي، وقد فقد منهم أكثر من خمسين ألفاً في مسيره الشاق الشاسع الخارق العادة؛ واستمر سائراً لا تصدّه الصعاب والعقبات المتنوعة اعتقاداً وجوب محاربة رومة في بلادها، للتمكن من الاستحواذ عليها، إلى أن دخل إيطاليا، مشيراً على رومة أتباعها ورعاياها. فوثب على القواد الرومانيين واضطروهم إلى مزايلة مراكزهم ومعسكراتهم الحصينة ومنازلهم، بظواهره باستنصار شأن بعض القواد، والاستخفاف بقلة شجاعتهم، وبما زين لأكبرياء وخيلاء قوم آخرين منهم؛ وما زال بهم حتى ظهر عليهم شيئاً فشيئاً وكاد يكبتهم ويقهرهم كافة، لولا أن تصدّى له قرن مكافئ له في الشدة والبأس، وهو «فايوس» الذي أشار بأن من الواجب أن يُقاوم هذا الجبار ليس بقوة السلاح في وقائع حرب لا يطعم منها بالغلبة عليه، بل بفضل الثبات الذي هو من فضائل رومة الحقيقية

ولما رأى انيبال غلظه بانكائه على «الغاليين» لعدم ثباتهم، وتحقق عدم إمكانه أخذ رومة ذهب إلى جنوب إيطاليا، وكانت البلاد ثمة متمدة وحكوماتها متألفة من مجالس أشرف مستبدّة برعاع الشعب، فحصد شوكة الشرفاء مع كونه شريفاً، وسلم مقاليد الحكومة إلى الشعب، وجعل مدينة «كابو» عاصمة حكومته، متباعداً نزيهاً عن الملاهي والملاذ خلافاً لما توهم أو أوهم كثير من المؤرخين، إذ أنه لم يكن يعرف موارد الترف والتلذذ، ولم يذوق طعمها في كل حياته. ثم جدّد نشأة جيشه وأغناه بمسلوبات فتوح البلدان. وما منعه خذلان أهل وطنه إياه أن استدعى إليه بشعوب الأرض وشبّ الحرب في اليونان وآسيا مستثيراً سكان الدنيا قاطبةً لمقاومة الرومان. وما زال مدّة اثنتي عشرة سنة فاتكاً بكلّ جيش روماني يخرج لقتاله، وله من نفسه ناصر معين، وهو رابط الجاش، رسوخ القدم في إيطاليا، حتى أن الرومانيين باتوا قانطين من جلالة عن بلاد إيطاليا

ولكن أتى يوم نقولوا فيه مراكز القتال ومواقفه إلى أفريقية، تحت أسوار قرطجنة، فاستغاثت به مدينته، فخرج يقاتل العدو بجيشه المتضعع جيشاً منظماً

جديداً ، فنكص جذه الباسق وتقص حظه السابق ، فلم يجد بداً من ان يدين « لسييون » الجديد الطالع نزولاً على حكم الدر وتقلبات الأيام ، فماد متحسراً متقطعاً الى وطنه ، وجعل يسعى في لم شعثه وإصلاح أحواله ، ليصير قادراً على نزال الرومانيين كره ثانية . ثم وشى به مواطنوه المتلبسون بالجور والاستبداد (نشعاً الرومانيين) ، ففرّ الى المشرق لائداً بحى « انطيوخوس » الكبير ملك سوريا . ثم لجأ الى بلاط « بروزباس » ملك بيشنيا ، فجد في طلبه جماعة من الرومان ماثيه الى أن آيس من مداومة القتال ، فتناول سماً وقضى بهذا السبب . وهو آخر بطل من أبطال عشيرته لأنهم بأجمعهم ماتوا ميتة أحراراً في سبيل هذا القصد المقدس ، وهو مدافعة التسلط الاجنبي ومقاومته

ومن الممتع ان يجد مظهر ضعف في تضاعيف حياة هذا الرجل العجيب المتحلي بكل مزايا المروءة والعقل والإقدام . أجل لا يستطيع التماس مثل هذا الضعف او هذه النقيصة . ونحن نحاول فيه وجود ميل ذاتي كحب المال او المذات او الطمع او غيره ولكن لا نجد في الرجل الا ميلاً واحداً وهو بفضه اعداء وطنه . قد نسب اليه « تيت ليف » المؤرخ الروماني البخل والقسوة ولكن نهمة هذه في غير محلها . نعم ان انيبال قد جمع أموالاً طائلة ، ولكنه لم يستعملها قط لأغراض ذاتية ، وانما كان يخصصها لدفع رواتب جيشه

قلنا إن أهل وطنه كانوا قد تركوا نصرته ، والجيش المذكور لم يعص قط اوامر قائده انيبال ، لما له من السطوة والهيبة والحكمة خلافاً لأمثاله من الجيوش المؤلفة من جنود غرباء وعصابات بربرية <sup>(١)</sup> مختلفة الجنسية والوطن واللغة . وقد

(١) ان معنى لفظة « بربري » في الاصل متوحش او غير متمدن ، فاسم البربر يطلق على كل الشعوب الغير الداخلة في الهيئة الاجتماعية . وكان اليونان في سالف الزمن يدعون التمدن لأنفسهم فقط ، ويطلقون لفظة برابرة على سائر الشعوب . اما الرومان فلما كانوا قد اخذوا التمدن عن اليونان فقد اطلقوا لفظة متمدن على انفسهم وعلى اليونانيين ، ولفظة برابرة على غيرهم من الشعوب - وتطلق الان لفظة برابرة او مغاربة على سكان تونس ومراكش والجزائر وطرابلس الغرب في شمالي افريقية ولكن ليس من رابط معنوي بين الاسم الاول واسم هؤلاء الشعوب الاخيرين



أرسل انيال الى قرطجنة عدّة امداد مملّكة بالخواتم والفتخ الذهبية التي احدها اسلاباً من قتلى اشراف الرومانيين ولكن لم نجد له في تضاعيف التاريخ ذكرٌ مُنكرٌ أَناه، ولم يسفك دمَ انسانٍ بلا حرب . فينتج من كلامنا ان شهادة المؤرخ الروماني تعودُ على قائِداً هذا بالفخر والشرف

وبالاختصار فإن أقوال التواريخ والازمنة التي توالى بعد هذا البطل سيردّها جميعُ الأمم والأجيال الى منقضى العالم . وذلك أن مظهرَ حياة هذا القائد المجيد ، هو أشرفُ مظاهر الحياة البشرية في هذه الدنيا للدلالة على همة عالية ، ومدارك سامية يندُرُ وجودُها ، خصوصاً حياته خلت عن كل أربٍ شخصي ، وأثرة ذاتية ، لم يلابسها إلا هوى فرد ، ألا وهو حبُّ الوطن حتى أنه قضى أخيراً شهيداً محبته لوطنه

## يوليوس قيصر

قائد روماني ولد سنة ١٠٠ قبل المسيح وتوفى سنة ٤٤ ق . م .

ها أنا موردون ترجمة شهيد آخر لم يتفان في حب وطنه ، ولكن ذهب قتيل الطمع - نريد به هذا الرجل العجيب المنقطع النظير ، الذي لم يكن يخلو عن ضرب من ضروب النقائص والذائل ، وكانت حياته كلها عبارة عن سلسلة تعديّات على وطنه

وبالجملة فإن هذا الرجل هو « قيصر » ثالثُ الرجال العظام المشاهير في الاقدمين . ولّد ونشأ وشبّ متحلياً بصنوف الصفات ، فإنه كان شجاعاً فصيحاً لطيفاً كريماً جواداً مفرطاً في السخاء ؛ بيد أنه كان يوثّر السذاجة في اعماله ؛ ولكن لم يكن عنده اقلُّ هم في ان يفرق بين الخير والشر ، لا في العمل ولا المبدأ . وكان قصارى همّه ومبدأ جميع اعماله طلب الغاية التي قصّر عن بلوغها

« ماريوس » و « سيلاً »<sup>(١)</sup> نريد بها التسلط على وطنه . كان قصد الاسكندر الاستيلاء على جميع العالم المعروف وقتئذٍ ؛ ووقف انيبال حياته كلها على وقاية وطنه من النشوب في عبودية الأعداء . أما قيصر فكانت غايته القصوى أن يملك رومة التي تفرّدت بالاستيلاء على كل الدنيا تقريباً . وراه قد اتخذ كل الوسائل إدراكاً لهذه الغاية ، غير متذمب من الاسفاف الى الذرائع السافلة ، بيد أنه لم يرد موارد الجور والجلب تغدياً من الارتطام بغلاط « ماريوس » و « سيلاً » . وقد تدرّج في الخطط والمراتب من وظيفة إديل<sup>(٢)</sup> الى وظيفة بريثور<sup>(٣)</sup> ثم الى رتبة رئيس أبحار العاصمة ؛ وعقد ديوناً رابية ليرشو المنتخبين ، لأن كل هذه الوظائف كانت تُنال بالانتخاب ، واستغوى الرجال والنساء ، مستفصداً المتزوجين وغيرهم استفساداً عامة الشعب . وما كفاه ما أتاه من ضروب الفساد حتى عمد الى استعمال الوسائط الأدبية ، فأصبح أعظم خطيب في رومة بعد شيشرون . وما زال حتى صار علّة عدة كثيرين من بوادر الفرح والريب في رومة ؛ فأعيتهُ الإقامة بها فاتفق مع كراسوس البخيل ، وبمبيوس المتكبر<sup>(٤)</sup> ، واختص نفسه بحكومة ولايات غالباً قصد تدويخ هذه البلاد الواسعة ، لا ليزيد مجد رومة ، بل ليحشد عساكر قاهرة ، ويجمع أموالاً وافرة ، فيقضي ديونه وديون أشياءه فأقام مدة ثماني سنين في غالباً يحارب أيام الصيف ، ويعود آونة الشتاء الى دسّ الدسائس ، ويدبّر من معسكره في ميلانو مجرى عجرفة بمبيوس وبخل

(١) ماريوس وسيلاً قئدان رومانيا شهيران بانتصاراتهما على اعداء رومة ولاسما بشدة تغاديهما . ولد الاول سنة ١٥٧ وتوفي سنة ٨٥ ، والثاني ولد سنة ١٣٧ وتوفي سنة ٧٨ وقد استبدتا برومة على التعاقب

(٢) اديل Edile مأمور اخص وظائفه النظر في بنايات المدينة وتولي الالاب

(٣) بريثور Préteur اي كبير قضاء رومة ، ومن كان في الولايات متقلداً مثل هذه الوظيفة يدعى حاكماً أيضاً

(٤) كراسوس كان أغنى اهل عصره وبمبيوس الكبير كان اعظم الرومانيين بعد قيصر وهما قئدان رومانيان قد شاركا يوليوس قيصر في انشاء ما هو معروف تاريخياً بحكومة الثلاثة الرجال



كراسوس . وبذلك تسلط مدة عشر سنين على مجرى الأحوال الرومانية . ثم لما توفي كراسوس في آسيا ، ولم يبقَ بينه وبين بيبوس رجلٌ ثالث يمنع تماهيهما في الطمع والبغي ، عمد أولاً الى استعمال الخيل لإرجاء القتال بينهما ، اذ كان قد شعر بسوء عاقبته ، حتى انه لما تعذر عليه بجانب القتال ، اجتاز نهر رويكون<sup>(١)</sup> وسار لمسورة بيبوس ، وعساكره اذ ذاك في اسبانيا ، فاجأه الى الفرار من ايطاليا الى بلاد ابيروس ، وهناك ترك كما قال مدلاً بسطوته ، قائداً بلا جيش ، وذهب الى اسبانيا فشنت جمافل بيبوس التي كانت بأمره افرانيوس . ثم غادر اسبانيا ، واجتاز ايطاليا مسرعاً شاخصاً الى ابيروس إدراكاً لعدوه . فصادف بيبوس نفسه وجعل يقاتله الكرّة بعد الكرّة ، وكانت الوقعة الفاصلة لتلك الحرب الشهيرة سهول « فرسال » فتغلب عليه ، واستأثر بالسلطة المطلقة ، فلاذ بيبوس بالهرب منه خوفاً الى ان لاقى اجله قتيلاً في مصر

ثم إن قيصر جعل يتعقب بقايا حزب بيبوس في افريقية واسبانيا ، وقهرهم كافة ، وفتح شمالي آسيا . ثم عاد الى رومية ليتلذذ بثمار انتصاراته على جميع اعدائه ومناوئيه . ثم أسس فيها ما يعبر عنه بالامبراطورية الرومانية ، ولكنه ذهب قتيلاً بفتكة الجمهوريين ، لأنه اراد الإسراع في وضع الاسم للمسمى ، بعد ان ملك العالم مدة تزيد على اربع سنوات<sup>(٢)</sup>

فما سبق ابراده من اخبار هذه الحباة يرى ان كل الوسائل والتدابير المذكورة كانت سيئة كالفاية التي سعى اليها قيصر . ولكن ينبغي ان يعترف له بالفضل من جهة واحدة وهي انه قصد ان يحول هيئة الحكومة من كونها جمهورية الى كونها امبراطورية . ليس بأنواع القتل وسفك الدماء ، كما فعل ماريوس وسيللا ،

(١) رويكون نهر صغير في شمالي ايطاليا قد قضى مجلس النبلاء « الشيوخ » برومة ان كل ما يعبره مسلحاً يحسب عدواً للرومانيين

(٢) يراد بالقول « وضع الاسم للمسمى » أنه أسس الامبراطورية اي سلطة شخص واحد ولكنه لم يستطع تغيير اسم الحكومة فبقى اسمها جمهورية رومانية وحين اراد المناداة بالملك قتلوه وذلك سنة ٤٤ قبل المسيح

ولكن تعطيل الآداب الملائمة اخلاق الرومان ، وبحسب قوّة العقل المناسبة لسموّ مداركهم . وبالجملة فإنّ هذا الرجل الغريب الذي كان من اعظم ارباب السياسة ، وخطيباً شهيراً وبطلاً صنديداً ، وعاقاً في الارض فاسد الاخلاق ، يظلم بلا رحمة ، ويرجم بغير حجة ولا قياس ، له مزية خاصة به دون سواه . وهي انه خلق عجيب يخبر عنه آخر الدهر بكونه كمل انسان وجد على الارض<sup>(١)</sup> (للكلام صلة)

## الاناشيد الوطنية

قال أحد مشاهير كتاب الانكليز « إن الذي يضع لنا وطنياً لقومه يضع لهم قوانين جديدة » . وهو قول لا مبالغة فيه . إذ أن الاناشيد الوطنية هي التي شجّدت السيوف ، وحرّرت الأرقاء ، وكوّنت الأمم ، ورفعت الممالك ، ووحدت قلوب أهل البلد الواحد وهي التي تُذكّي نارَ الوطنية ، وتجلو صدأها ؛ يتوكأ عليها قوائد الأمم اذا أجهدهم السير ، ويهشّون بها على اتباعهم اذا حاذوا عن الطريق ينشدّها الغريب فيذكر قومه ، ويرفع بها المنفي عقيرته فيتذكّر وطنه . فهي روح الوطنية ، والوطنية قوام البلاد ؛ وهي رسول الشعور ، والشعور منبت الوطنية . وهي الصلة بين القلوب ؛ والقلوب منشأ الشعور وأفعال الاناشيد الوطنية في الأفئدة وأشدّها تأثيراً على النفوس ما وافق لحنه الموسيقى الفاظه فامتزجا بمخيّلة « الشاعر الملحن » قبل أن

(١) يراد باكمل انسان وجد على الارض أنه جمع في شخصه أصناف الصفات والحلال من حسنة وقيحة مما لا يستجمع في غيره من الناس

يظهرَ لحيزَ الوجود . حتى اذا أدَّى كلُّ من القلب والرأس ما يطلبه هذا  
النشيدُ منهما برزَ فكان قوَّةً حيَّةً تدفعُ القومَ لخدمة وطنهم ، والدَّود  
عن حياضِهِ ، والعملَ لرفعة شأنه

سألَ أحدُهم شاعراً من كبار الشعراء أن يُعلِّمه الأوزانَ فأجابهُ :  
« اذا لم يُوحِ قلبُك اليك الشعرَ فما تنظمهُ لا يكونُ شعراً هكذا الأناشيدُ  
الوطنية . فانها لا تفعلُ فعلها في النفوسِ إلا اذا كان منشأها القلبُ  
ولا أعرفُ نشيداً وطنياً تطيرُ له القلوبُ ، وتنبُ الأفتدة ، ويجرى  
الدم حارّاً في العروق عند سماعه ، مثل المرسليز Marseillaise نشيدِ  
فرنسا الوطني

لم يوضع ليكونَ نشيدَ الثورةِ الأفرنسية ، ولكنه هياً النفوسَ لها .  
وُضِعَ عندما كان لويسُ السادسُ عشرَ الأمرَ الناهي . فلما أعلنَ الحربَ  
على النمسا عام ١٧٩٢ اقترح محافظُ مدينة ستراسبُرج وضعَ نشيدٍ يستفزُّ  
به هممَ الشبانِ للدِّفاعِ عن بلدهم . فلبّي طلبُهُ يوزباشي اسمه « روجيه  
دي ليل » . جادت عليه الطبيعةُ بإبداعِ الشاعرِ وأبتكارِ الملحن . فنظّمَ  
النشيدَ ولحنَهُ بين مساءً وصباح . وقد كانَ من تأثيرِهِ على النفوسِ أن  
تطوَّعَ في الحاميةِ المدافعةِ تسعمائة شابٍّ في يوم واحد

ولم يكن أحدٌ يحلمُ ، ولا لويسُ السادسُ عشرُ نفسه ، بما سيكونُ من  
الأهميةِ للمرسيز الذي كان يُسمّى « نشيد جيش الرين » حتى مشى أهلُ  
مرسيليا لباريز يترنّمونَ به طولَ الطريق فنُسِبَ اليهم  
ولا يقلُّ نشيدُ غريبالدي عن المارسيز . ويكفي أن نقولَ في



تأثيره إِنَّهُ وَحَدَّ اِيطَالِيا المبعثرة، ونفخ فيها روحاً صيرتها كما نراها الآن  
بعد أن كانت نهباً مقسماً

وأيُّ إنسانٍ لا يتحرك للعمل عند ما يسمعُ جاره يُشدُّ « انهضوا  
يا اخواني . واطردوا من بلادكم عدوَّها الغريب بالسيف، وانشروا أعلامكم،  
ولنفرح قلوبكم التي تقدَّمونها بفخرٍ فداءً وطنكم »

أما الولايات المتحدة الأمريكية فلها من الأناشيد الوطنية حظاً وافراً .

غير أن نشيدها الرسمي « منك يا بلادي My Country 'Tis of Thee  
لبسَ بالنشيد الذي يترنم به الجمهور . وإذا سألت أبناء الولايات المتحدة  
أن يختاروا من أناشيدهم واحداً لاختاروا بين ( ١ ) ينكي دودل Yankee

Doodle و ( ٢ ) العلم المرصع بالنجوم The Star spangled Banner و ( ٣ )

جسم جون براون John Brown's Body و ( ٤ ) السير في جورجيا

Marching through Georgia و ( ٥ ) ارض دكسي Dixie Land لأنَّ

كل هذه الأناشيد وضعت إما إبانَ الحرب أو في أيام الثورة . فالنشيدان

الأوَّل والثاني كان أوَّلُ العهد بهما في الثورة الأمريكية التي فقدت

انكسرت فيها أعلى ماسةٍ في تاجها . والثالث هو الذي حرَّر عبيدَ أمريكا،

وأدار رحى الحرب الأهلية بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية .

والرابع والخامس كانا نشيدَي هذه الولايات في تلك الحرب

ولقد لحنَ أحدُ اخواننا السوريين نشيداً عنوانه « لأجلك يا أمريكا »

ووضعه بين أيدي رجال الولايات المتحدة للنظر في إحلاله محلَّ النشيد

الرسمي الحالي

ولم يحفظ التاريخ بين صفحاته ، خلافَ المرسيز وغريبالدي ،  
 عن نشيدٍ وطنيٍّ أَنَّهُ أَثرٌ في النفوسِ مثلَ « ربَّنَا أَحفظِ الملكَ »  
 God save the King عام ١٨٩٦ عند ما كانت تستعدُّ انكلترا لمحاربة  
 امريكا . فانه أَظهرَ ما خفي في صدرِ « جون بل » من العواطف الكامنة .  
 وما زال منذ ذلك الوقتِ الى يومنا هذا يُنشدُّ البريطانيون في انتصارهم  
 فيملأهم فرحاً وسروراً ، وفي خذلانهم فيوليهم شجاعةً وإقداماً . أمَّا  
 تاريخُهُ فيرجع الى سنة ١٧٦٦ اذ كان يُنشدُّ باللاتينية في عهد جيمس الثاني  
 الا أَنَّهُ يوجد في انكلترا نفسها من يعارضُ في جعله نشيداً  
 رسمياً . والمعارضون قسمان : الأول يقول إنه لا يجوزُ دينياً ان نطلب  
 من اللهِ سحقَ أعدائنا . فهم ينشدون بدلَه « بارك ياربِ وطننا »  
 God bless our native وفيه يرجون اللهَ حفظَ بلادهم وحمايتهم وانتشارَ  
 السلامِ في العالمِ حتى يُصبحَ عدوُّهم صديقاً

والقسمُ الثاني يضعُ الشعبَ في المقامِ الأوَّل ، ويرى أن يُتمتَفَ  
 بأسمه لا باسمِ الملوكِ . فوضعَ لنفسه « متى تنجِّي الشعبَ يا ربَّنَا »  
 When wil't thou save the people ومطلعهُ ( متى تنجِّي الشعبَ يا ربَّنَا .  
 ياإله الرحمة لا الملوكِ فقط بل الشعوبَ ، لا التيجانَ ، ولكن بني الإنسانِ  
 ولا يزالُ في انكلترا من يظنُّ أن « هذا في صحة الملك »  
 Here's a health unto His Majesty هو أحقُّ بجعله نشيداً وطنياً من  
 « ربَّنَا أَحفظِ الملكَ » إلا أَنَّهُ لا يتفقُ مع الذوقِ تحيةً ملكٍ من بيتِ  
 هانوفر بنشيدٍ وُضعَ للتأثيرِ على نفوسِ الشعبِ لاستردادِ سلالةِ ستوارت

مثل « بني دندي » Bonnie Dundee و « الملك على سطح الماء »

The King over the water

وفي اللغة الانكليزية عددٌ غير قليلٍ من الأنشيد الوطنية للشعراء:  
« بيرنز وتسون ومور وكبل » ثُمّس الجبان، وتحيي ميّت الإحساس مثل

« حكمي يا بريطانيا » Rule Britannia

وكثيراً ما نرى أنّ النشيد الذي تنتخبهُ الحكومة لا يتفقُ مع  
ذوق الجمهور فيتركهُ كما في الولايات المتحدة . كذلك في ألمانيا؛ فانك في  
اغلب الاحايين لا تسمعُ الشعبَ يترنمُ بالنشيد الرسمي . بل تجدهُ يُنشدُ  
اليوم بحماس « المراقبة على الرين » Wacht am Rhein لا يقلُّ عن حماس  
آبائهم يوم كانوا ينشدونه قبل أخذِ الاراس واللورين

غير أنّ لنشيد « مارتين لوتر » او كما سمّاه الشاعر هنريك هين  
« مرسيّز الاصلاح » رنةً لطيفة، وذكرٌ جميل، وتاريخٌ سارٌّ . فهو لا يزالُ  
يُسمعُ اليوم بالمانيا كما سُمع في معركة « لوتزن » وفي حرب فرنسا . بل  
كلّما جدّ حادثٌ جللٌ

ونقدُ عناهُ « الفيكونت دي فوج » احد كبار كتّاب فرنسا في  
انتقادهِ رواية « السقوط » Débauché لاميل زولا حيث قال ( إنّ من  
سمع الاصوات التي ملأت وادي « الميوز » ليلة أوّل سبتمبر سنة ١٨٧٠  
يعرف كيف غابّت فرنسا على أمرها )

ولا يجهلُ احدٌنا ما كان من التأثير الشديد لنشيد الدستور العثماني  
عام ١٩٠٨ فالعهدُ ليسَ ببعيد . فقد أشعل نارَ الوطنية في قلوب العثمانيين،



وعلمهم أن الحرية حقٌ، والعدل واجبٌ، والمساواة طبيعية. فاصبحوا لا يرضون بالذل، ولا يرضخون للاستبداد. وما زال كالكهرباء يغلي الدم في عروقهم، ويثير الشعور في قلوبهم، حتى كان منه أن خلَعَ عبد الحميد امأ نشيدُ الجمهورية الصينية فاشهرُ من أن نشيرَ اليه. وهو اكبر برهان على أن الاناشيد الوطنية هي التي ترفعُ الامم من وهدة الانحطاط. وهل كان يحول بفكرٍ أحدنا أن الصين تصيرُ يوماً ما جمهورية ؟

نظرة الى مصر بعد كل ما مرَّ بنا

لا يوجد في هذا القطر ما يُطلقُ عليه نشيدٌ وطني سوى سلام الخديو « هذا الخديو له الفخار » وهو ليس مما يدفع القوم لبذل النفس والنفيس في سبيل بلادهم. وما عداه فانشيدٌ يترنم بها اطفال المدارس في الاحتفالات. وجلُّها بل كلها من نظم شاعر الامير « احمد شوقي بك » وهي ممَّا يشكرُ عليها. الا أنها ليس لها الوقع الذي لغيرها من الاناشيد الوطنية. والسبب على ما اظنُّ كون شوقي بك شاعراً غير ملحنٍ وقد اقترح بعضهم في ( الجريدة ) منذ ثلاثة اعوام وضع جائزة لمن ينظم احسن نشيدٍ وطني. ولا ارى لذلك فائدة. اذ أن النشيد الذي يجب ان يكون نشيد مصر الوطني لا يكون الباعث عليه حبُّ المال. واليوم الذي تجتمع فيه الوطنية الحقة والشعر والموسيقى في قلب احد أبناء النيل هو اليوم الذي نسمع فيه نشيدنا المنتظر مـ

عز الدين صالح

( اتبره — السودان )



## في رياض الشعر

﴿ البستاني الشاعر والبستاني الوزير ﴾

بين الأستاذ عبد الله افندي البستاني العالم اللغوي الشهير وسليمان افندي البستاني ناظر  
التجارة والزراعة صلة وداود متينة عدا ما بينهما من صلات القرابة والأدب . ولما ألفت  
الى بستاني الوزير مقاليد الوزارة ، كتب اليه البستاني الشاعر بالقصيدة المعصاة التي نحن  
ناشرها هنا . ثم دارت بينهما ، على أثر ذلك ، مراسلة تتوقع الفوز بها لنشرها في الزهور  
أما الأستاذ عبد الله فأشهر من أن نعرفه الى القراء وهو أستاذ معظم ادباء سوريا ،  
وزعيم العلماء اللغويين فيها ، وكبير الشعراء المحيدين في ربوعها . ولقد تظلم حضرته فوجد  
« الزهور » بأن ينشر فيها سلسلة مقالات لغوية انتقادية تكون تكملة لتلك المباحث اللغوية  
الشائعة التي كان يذمها المرحوم اليازجي في الضياء . ولعلنا أن نبداً بها منذ الجزء القادم

كتب اليه أولاً بالتاريخ الآتي :

لي مع سليمان قلب لا يُزِيلُهُ      خوف الرقيب فقيه كل أسراري  
إن نأبني بعده شوق يؤرِّخُهُ      فإنني مستعير قلب خطَّارِ (١)  
١٩١٣

ثم كتب اليه :

تَرَحَّلْ الى مولاي يا قلب عَجَلانا      وأبقِ لصدري بعد بُعْدِكَ نيرانا  
كَأَنَّكَ في دارِ الشقاءِ معذبٌ      نحنُ الى « دار السعادة » ولَّهنا  
فها أنتَ ذا يا قلب تهجرُ أضلَّما      عليك آتخت لا تبغني منك هُجرانا  
وأنتَ الذي أدمنتَ إيقاظَ أعْيُنِي      وأسأمتَ نجمَ الليل تخفقُ يقظانا  
فكم سَكِرْتَ بالدمعِ إذ كنتَ خافِفاً      ولكن بصبياء الهوى كنتَ سكراناً  
ولولاك ما أسودَّتْ لياليٌّ إنمعا      سيُسْفِرُنَّ بيضاً ، أن قفونك ، ...

(١) يريد به المرحوم خطار البستاني والد سليمان افندي

أنشكو عذاباً في الضلوع وأنت قد  
 جرى الدمع غارياً عليها فزادها  
 وساءك أن تتأبها سنة الكرى  
 عهدتك ذا رفقٍ بها صائناً لها  
 ألم يك إنساناً لها ابتهجت به  
 أنتركها قرحى ومولاك ناظر  
 كم التمت منك الهجوع لأن ترى  
 فممن تعلمت الجفاء ولم تكن  
 تنفذ أمر الدهر في وما عنا  
 أما أنت تدري أن مولاك موثلي  
 وقام بنصري منذ عهد صباه  
 ولست أرى غير ابن عمي أخي ولا  
 فما أكثر الإخوان في مذهب الهوى  
 ومن عجم الأخلاق لم يك سائلي  
 ولم يله عني نعيم عنا له  
 وهان عليه أن أحل بأرضه  
 فوسى من المتان قد نال منه  
 فيا قلب سر واسكن إليه فأنتم ما  
 بحرمه أشواق إليه توق أن  
 فدعها بصدري خوف لدع أنامل  
 وإلا فكأن كالبدر بالشمس مزهراً  
 أحب إليه أن يراها كما رأى

جعلت بجزر النار صدري حرّاً  
 سميراً ولما هبت خلّتك بركا  
 وسرك أن أرى السوافر سهرانا  
 فلا تك في عهد لمولاك صوّانا  
 ولم تك تهوى غيره قط إنسانا  
 يعزّ عليه أن تُقرّح أجفانا  
 دموعاً بنحر الطيف تُعقد مرجانا  
 ترى غير مولاك الأنيس إلى الآنا  
 أبيّ لذي حيف له أنقاد مذعانا  
 إذا باب للعينين أو عنهما بانا  
 وما خان عهدي قط بل غيره خانا  
 أرى أبداً أبناء آدم إخوانا  
 وليسوا إذا نالوا هوى النفس خلّانا  
 على منح قلبي لابن عمي برهانا  
 وصعب شقائي أن فكّر به هانا  
 كما حلّ إسرائيل في أرض كنعانا  
 ولقياه من ما به كان منانا  
 فطرت لترضى غيره فيك سكّانا  
 يرى فيك ناراً لو عني أزمانا  
 على الطرس قد خطت بياناً وتباناً  
 وما فيه نار بل بأنوارها آزدانا  
 بحوريب موسى النار مرتفعاً شاناً



وإياك ذكري لوعتي بفراقه  
وناسمه عني بالسلام يظنه  
فيا قاب لم ينع برؤية طيفه  
فكن بارحاً مشواك مرتحلاً إلى  
وفي كل ناد بالجلال مؤرخ  
تجند ولا نخفق بنادي سلجانا

١٩١٣

عبد الله البستاني

﴿ الشيب ﴾

يا شيب عجلت على لبي  
بذات بالكفور مسكي وما  
من يقبل الفاضح في سائر  
غرك أن الشيب عند الوري  
نرت عني غايات الطلي  
دعوني الشيخ وكنت الفتى  
ونال من حولي ومن قوتي  
سرعان ما أذبلت من صبوتي  
وشد ما لاقت عيوني فلو  
ورب لمياء منبع اللى  
نخاطب البدر على تمه  
كنت مع العنة أحبا بها  
فرت كمثل العنق مذعورة

ظلماً فيا ابن الثور ما أظلمك  
أضواء في عيني وما أعتمك  
فها لبلاي وخذ مريمك  
يكرم هل في الفيد من اكرمك  
وبحك قد أسقيت عظمك  
أخرني الدهر الذي قدماك  
جور زمان في قد حكمتك  
بنارك البيضاء فما أضرمتك  
ينطق لي جفن إذن كلمك  
تقول ما أسقبه الآ فمك  
جل الذي من غرتي جسمك  
وهل بلا ماء يعيش الس  
لما رأت في مفريقي نخند

وصارت النظرة لي حسرةً      تقولُ للطرفِ أفضُ عندَكَ  
 وما كفى يا شبيبُ حتى لقد      فضحتَ أسرارَ مَنْ استَكتمَكَ  
 أيُّ خضابٍ لم يكن تَصلاً      عنكَ ولو بالليلِ قد عمَّكَ  
 فليتَ أيمَ شباني التي      أرقمتَها غُذراً أراقتَ دَمَكَ  
 وأنتَ يا ظيَّ النقا ما الذي      أغراكَ بالمجرِ ومَنْ علَّمَكَ  
 ما لياضِ الرأسِ حَكَمُ هنا      لكن سوادُ الحظِّ قد ألزَمَكَ  
 لو لم يُغَيِّرْ هذا على لونٍ ذا      لم تجفُ ذا الشَّيخِ وما آتتَ خصَمَكَ  
 ما خلتُ أن ترضى بنقضِ الوفا      واللهُ بالحسنِ لقد تمَّكَ  
 يا ربِّ ما طالَ زمانُ الصَّبى      كأنه طيفٌ سرى وانهمَكَ  
 وهكذا الأيَّامُ تطوى بنا      سبحانَكَ اللَّهُمَّ ما أعظَمَكَ  
 رضيتُ يا ربي بما ترتضي      فلا تخبِثْ مُذنباً يَمَّكَ  
 وأنتَ يا شبيبُ خذْ بي إلى القـ      وى عسى الرحمنُ أن يرحمَكَ

عبد الحميد الرفاعي

### ﴿ هل أنت في مصر ؟ ﴾

اذا كنتَ في مصرٍ ولم تكُ ساكناً      على نيلِها الجاري فما أنتَ في مصرِ  
 وان كنتَ في مصرٍ بشاطئِ نيلِها      وما لكُ من شيءٍ فما أنتَ في مصرِ  
 وان كنتَ ذا شيءٍ ولم تكُ صاحباً      لا لِفٍ له لطفٌ فما أنتَ في مصرِ  
 وان كنتَ ذا ألفٍ ولم تكُ مالِكاً      لكيسٍ حوى ألفاً فما أنتَ في مصرِ  
 وان حزتَ ما قلنا ولم تكُ هائماً      ببيلٍ لمن نهوى فما أنتَ في مصرِ

## ﴿ في قينة تُشَد ﴾

يا مَنْ بِكِي الرَّبْعُ أَفْنَى فِي مَعَاهِدِهِ      شَبَابُهُ وَبِكِي الْأَيَّامُ وَالسَّكَنُ  
تَعَالَ أَسْجَعُكَ شَدْوًا يَسْتَعِيدُ بِهِ      فَوَإِذَاكَ الرَّبْعُ وَالْأَحْبَابُ وَالزَّمَانُ  
فَهْلِيلَ مَطَرَانِهِ

## ﴿ أَنْتِ وَالذَّهْرُ ﴾

أُسَيْدَتِي . لَا الذَّهْرُ يُسَعِفُ مَطْلِي      وَلَا أَنْتِ . إِنِّي حَرْتُ بَيْنَكُمَا جَدًّا  
إِذَا رُمْتُ شَيْئًا جِئْتُمَانِي بِضَيْدِهِ      لَقَدْ صِرْتُ لِي ضِدًّا وَقَدْ صَارَ لِي ضِدًّا  
سَأَلْتُكَ وَدًّا فَاسْتُطْبِتَ لِي الْجَفَا      وَأَمَلْتُ قُرْبًا فَارْتَضَى الذَّهْرُ لِي الْبَعْدَا  
تَشَابَهْتُمَا جَوْرًا وَغَدْرًا وَقُوَّةً      فَصَيَّرْتُهُ نَدًّا وَلَمْ تَقْبَلِي نَدًّا  
فَلَا تَحْرَمَانِي لَذَّةً مِنْ تَأَلَّمٍ      وَلَا تَسْلُبَانِي الْوَجْدَ لَنْ أَسْلَوَ الْوَجْدَا  
خَذَا جَسَدِي وَالرُّوحَ فَاقْتَسَمَاهَا      وَلَكِنْ دَعَا لِي وَحْدَهُ ذَلِكَ الْكَبْدَا  
حَفِظْتُ بِهِ عَهْدًا وَاخْشَى ضِيَاعَهُ      وَإِنِّي لِأُبْقِيَ الْكَبْدَ كِي أُبْقِيَ الْعَهْدَا  
وَلِي الْمَبْهَمُ يَكْسُ

## ﴿ يَا آسَى الْحَيِّ ﴾

يَا آسَى الْحَيِّ هَلْ فَتَشْتَ فِي كِبْدِي      وَهَلْ تَبَيِّنْتَ دَاءً فِي زَوَايَاهَا  
أَوَّاهُ مِنْ حُرْقٍ أَوْدَتْ بِمَعْظَمِهَا      وَلَمْ تَزَلْ تَمْشِي فِي بَقَايَاهَا  
يَا شَوْقُ رِفْقًا بِأَضْلَاعٍ عَصَفَتْ بِهَا      فَالْقَلْبُ بِخَفَقٍ دُعْرًا فِي خَايَاهَا

إسماعيل صبري



## اللينوتيب العربية

اللينوتيب آلة جديدة لجمع حروف الطباعة سطوراً كاملة لم يتوفق اللغويون حتى الساعة لتعريب اسمها. وصفوه ما توصف به أنها آلة مؤلفة من جملة قطع تدار بقوة الكهرباء. ويستخدمها عامل واحد، يجلس تلقاءها على كرسية. ويضغط على ازرار مبسوطة امامه، كتب على كل زر حرف من حروف الهجاء على مثال الآلة الكاتبة. ومتى ضغط على الزر سقطت امامه قطعة نحاسية محفور عليها الحرف المطلوب في مصف خاص وهكذا حتى يتم جمع سطر كامل، فيقرأه ويصحح ما يكون قد وقع فيه من الخطأ برفع الاحرف المغلوطة، ويضبطه بوضع الاسداس وغيرها من اصول صناعة التنضيد. ثم يدير لولباً آخر فينزل على السطر المحفور المصفوف صفافاً افقياً جز، من الرصاص المصهور لا يلبث ان يجمد ويتحول الى سطر من احرف مجموعة جمعاً لا شائبة فيه الا الخطأ الذي قل ان يسلم منه منضد

ويتم الجمع والسبك بهذه الطريقة في مدة لا تتجاوز ثلث المدة اللازمة للجمع باليد. وان كان في الجمع باللينوتيب عيب واحد هو عيب التصحيح فانه اذا وقع خطأ في حرف واحد في السطر وجب تغيير السطر بأكمله وقد انتشرت اللينوتيب في مشارق الارض ومغارها من باكين الى طنجة. وتنضد بها الحروف في جرائد فرنسا اليومية عدا ستاً، منها الجريدة الرسمية

وكان الكثيرون من اهل الصناعة يظنون انه يصعب ايجاد لينوتيب عربية . ولكن بعض المنفنين من عمال المطابع ذلل هذه الصعوبة . وسبق الكاتب الفاضل نعيم افندي المكرزل ، صاحب جريدة الهدى العربية التي تصدر في نيويورك . غيره من اصحاب الصحف العربية في استخدام اللينوتيب لصف حروف جريدته . واقام يوم بدأ بالعمل بها - وكان ذلك منذ سنتين ونصف على ما اذكر - احتفالاً شائعاً حضره جمهور كبير من رجال الاقلام والمشتغلين بالصحف من سوريين وامريكيين وتأتينا جريدته يومياً في ثمانى صحف كبيرة مصورة لا تنقص ترتيباً ودقة في صناعتها عن صحف اميركا اليومية . ولا شك في ان الفضل في بلوغ هذه الصحيفة مبلغها من الترقى عائد الى البيئة التي تصدر فيها والى ما هو معروف عن صاحبها من المقدرة في صناعته

\*  
\* \*

وكان ينتظر ان يعم استعمال اللينوتيب مطابع الصحف اليومية في الاستانة لاسباب عدة منها وفرة عدد ما يطبع من كل واحدة من هذه الصحف . ومهارة صفا في الحروف الاتراك وجمال خط كتابهم ، وتعويلهم على الطريقة الافرنجية من وجهة قسمتهم الكلمة التي تقع في آخر السطر قسمين اذا دعت الحالة الى ذلك فلا يحتاجون الى مراجعة السطور وزيادة عدد الاسداس بين الكلمات كما يعمل صفا فوالاحرف العربية لايقاع نهاية الكلمة في آخر السطر . وقد سألت احد ادباء الاتراك عن سبب امتناع الصحف التركية الكبرى عن استخدام اللينوتيب فما اثار جواباً

وكذلك لم تستخدم اللينوتيب في مطابع القاهرة وبيروت، وهما مركزا النهضة الأدبية العربية، ويوجد في كل منهما دور للطباعة لا تنقص أهمية عن دور الطباعة الكبرى في لندن وبرلين وباريس . بل سبقنا اخواننا المراكشيون في طبع مطبوعاتهم الرسمية والشعبية لها باللينوتيب . فقد نشرت مجلة Linotype Notes في عددها الصادر في شهر نوفمبر الماضي رسالة وردت اليها من مكاتبها في طنجة يؤخذ منها انه انشئت في رباط الفتح وفي الدار البيضاء مطبعتان كبيرتان تجهزتا بعدد من اللينوتيبات — على حد قولك اسطرلابات — من بينها لينوتيب عربية وضعت في مطبعة رباط وتصف بها الآن احرف الجريدة الرسمية لحكومة المغرب الاقصى وجريدة « السعادة » الشعبية بالرسمية . وزينت المجلة رسالة مكاتبها بصورة اللينوتيب العربية والصحيفة الاولى من الجريدة الرسمية المغربية وجريدة السعادة المشار اليها جريدة نصف اسبوعية يحررها الأديب اللبناني وديع افندي كرم . وقد عرفت قبل ذهابه الى المغرب الاقصى اذ كان يشتغل في الجرائد اليومية بالقاهرة . وقد مررنا منذ خمس سنوات قاصداً لبنان فخرى بيني وبينه حديث عن جريدته واقبال المغاربة على مطالعتها فقال لي : إن القوم هناك يعتقدون أن الصحف بدعة يحرمها الدين . ولم يتمكن من إقناعهم بخطأهم إلا بأن أتينا بشيخين من علمائهم وأجلسناهما في مكتب التحرير كما توضع الثايل في مخازن تجار الملابس، وأبحنا زيارتنا لكل قائد من الأدباء وأهل الفضل . وكلما وفد علينا واحد منهم نشير الى شيخ من الشيخين فيبدأ في شرح الصحافة وفوائدها وعدم



مخالفتها للدين . ولكن هذه العملية لم تكن لتقنع الكثيرين بأن الدين لا يحرم مطالعة صحف الأخبار !!

فذكرتني هذه المحادثة بما جرى بيني وبين الشيخ الكتاني ، وهو أحد أئمة الدين في المغرب الأقصى . وكان قد حضر الى القاهرة في أواخر سنة ١٩٠٣ وأقام بيننا أسبوعين ترددت عليه خلالها غير مرة . وتحدثنا في عدة شؤون خاصة وعامة . فأتى يوماً ذكر الوراقة والطباعة فقال الأستاذ ( رضي الله عنه ) : أنا لا أحب السير في أسواق الوراقين . قلت ولم يا مولاي ؟ قال : لأنهم يبيعون فيها الورق الأبيض وربما أخذ شيء منه وكتب عليه ما يخالف القرآن

ولا شبهة في أنه عند انتشار اللينوتيبي في المغرب الأقصى تبدد بقوة مطبوعاتها أوهام الشيخ الكتاني وأمثاله وتجدد فرنسا بقوة الكهرباء ما درسته أيدي الظلم من علوم المغرب وآداب أهله الزاهرة

\*  
\* \*

ومن المصادقات الغريبة أنه في الشهر الذي طبعت فيه الجريدة الرسمية « للدولة المغربية الشريفة المحمية » باللينوتيبي وزّع بعضهم رسالة مصورة على أصحاب المطابع والمشتغلين بالصحف في القاهرة والاسكندرية قال فيها إنه أنشأ في العاصمة . مستودعاً كبيراً للينوتيبي العربية

وقد طبعت هذه الرسالة طبعاً متقناً على اللينوتيبي . وضمنها ناشرها بحثاً فنياً في فضل صف الأحرف باللينوتيبي على تنزيدها باليد . ثم أخذ تدحض براهين القائلين بصعوبة تصحيح أحرف اللينوتيبي . ومما جاء في

هذه الرسالة أن استعمال اللينوتيب ينشأ عنها أمور ثلاثة وهي : زيادة كمية العمل ، وتقليل النفقات ، وفتح ابواب جديدة للرزق . ولا يقتصر النفع على اتمام الجمع بسرعة بحروف نظيفة جديدة على الدوام بل ان ترتيب الصحائف يوفر وقتاً كبيراً بدون خوف من وقوع الخطأ وليس هذا فقط بل إن بعضهم انشأ في القاهرة مدرسة خاصة يديرها مهندس ميكانيكي اختصاصي باللينوتيب . ولكل من يشتري واحدة او اكثر من عدد اللينوتيب ان يدخل من اراد في تلك المدرسة ليتعلم ادارة اللينوتيب بالمجان

ولكن هذه البيانات والتسهيلات لم تقنع اصحاب المطابع العربية وتدعوهم الى صف ابطال الحروف باليد والاستعاضة عنها باللينوتيب . ولحم في ذلك حجج بعضها مالي وبعضها صناعي . وليس هنا مجال تأييد احد الرأيين او تمنيده . وكل ما ارجوه ان يتوفق كتابنا الى تحسين خطهم ويتنعموا عن التغير والتبديل في المسودات . وحينذاك لا يكون هناك حائل يحول دون استخدام اللينوتيب بشرط ان يزداد عدد ما يطبع سواء من الكتب والمجلات والجرائد فيقوم بنفقات هذه الآلة المدهشة واجور العاملين فيها وما يلزمها من كهرباء ورصاص ثم ان لا ينسى من يؤرخ الصحافة العربية والنضابة ان الفضل في تعميم اللينوتيب عائد كغيره من محسنات الطبع الى الغرب ومخترعيه

القاهرة

نرفيق مبيب



## أفضل الوسائل

### لانهاض السلطنة<sup>(١)</sup>

خطرنا عند الفراغ من تأليف هذا الكتاب ، أن نستطلع آراء نخبة من  
أكابر العلماء ، ونحول آكتاب ، عن أفضل وسيلة تنهض بالسلطنة بعد كبتها ، ونزيد  
في يقظة الأمة بعد غفوتها ؛ فسلطنا من أسعدنا الخط بالوصول اليه ، قُبِلَ صدور هذا  
المؤلف ، أن يصوغ لنا فكرته الأساسية في أسطر قليلة فكرياً ، وابتليته الطلب ،  
أدامهم الله زهراً نضيراً في بستان العلم والأدب . واليك آراءهم مرتبة حسب تواريخ  
ورودها :

### قال سعادة فتحي باشا زغالول :

أقرئك السلام وبعد فسؤلك هام ومطلبك أهم  
الدولة العلية ، رعاك الله ، مجموع يحتاج في سياسته وانهاضه الى  
حكمة عالية وبصر بالأمور كبير . فاذا غلب الرأي الهوى ، وبطل  
التفاضل بين العناصر ، وأقيم وزن العدل ، وتساوى الناس جميعاً في الحقوق  
وفي الواجبات ؛ واذا خلصت نيأت اهل الزعامة ، وصدقت عزائم ذوي  
الرئاسة ، ففضلوا مصالح الأمة على المنافع الفردية ، وجدّد الكل في طلب  
الاصلاح فنشروا التعليم ، وعنوا بالأمور الاقتصادية فاستبقوا لانفسهم  
مرافق البلاد وكنوزها ، وذلّلوا السبل وأمنّوا السابلة ، وقرّبوا المسافات ثم  
ازدرعوا واحترفوا واتجروا فأحرفوا ؛ واذا احكموا نظام الجند وهذا يود لا

(١) كتاب تاريخ الحريرين البلقانيين للكاتب السياسي المجيد يوسف افندي البستاني



شك أن الدولة ناهضة من سقطتها، وأن الأمة ناشطة من عقالتها،  
وأنها نائلة من الحضارة والمناعة مكاناً علياً ؟

وقال الدكتور فارسي افندي نمر :

حضرة الفاضل ؛ ان كان المقصود من « السلطنة » في سؤالكم  
« الحكومة والأمة » في حالتها الحاضرة أي الدستورية فوسائط  
إنهاضها متعددة : منها مادي ومنها أدبي . ولكل واسطة منها قوة  
لا يُستغنى عنها وخصوصاً وسائط العلم والمال . على أن في الحكومة وفي  
الأمة رجالاً من ذوي العلم وذوي المال فلا يعوزهم إدراك ولا يسار ؛  
ولكن الذي ينقصنا هو تربية الحكومة على الاخلاق القويمة والصفات  
المنظمة والمرقية لشؤون الهيئة الاجتماعية حتى نستطيع الاتحاد والتعاون  
على تدبير أمورنا ونجاح أعمالنا ، ونحن جماعات ، كما يستطيع كثيرون  
منا اليوم تدبير أمورهم ونجاح أعمالهم ، وهم أفراد ؟

وقال الدكتور شبلي شميل :

الدولة لا تنهض إلا بثلاثة : رجال ومال ووقت ؛ والرجال بالعلم  
والتربية ، المال بالموارد . فهل ذلك متوفر ، ولا سيما الوقت وحالنا في  
الاجتماع كما هي من قلّة التكافؤ مع ما هو عليه اليوم من شدة التنازع ؟  
والجواب على ذلك يدل على المصير ؟

وقال السير رشيد رضا :

الدولة كائن حي يحفظ وجودها بالسنة التي تحفظ بها حياة سائر الأحياء : وهي سلامة مزاجها في نفسها ووقايتها مما يعدو عليه من الخارج فأما سلامة مزاج دولتها العثمانية في نفسه فإنما يكون باقامة الشرع العادل في تنقيته . والمساواة في الحقوق بين الرعية ، وبناء إدارة المملكة على أساس اللامركزية ، وجعل السلطة العليا شق الأمانة بين العنصرين الكبيرين فيها — العرب والترك — بحيث يكونان منها كالعنصرين اللذين يتكوّن منهما الماء والهواء . وأما وقايتها مما يعدو عليها من الخارج فهو الآن منوط بدول أوربة الكبرى فمن أصحاب المطامع فيها ومطامعهم متعارضة . وما دامت كذلك كانت الدولة آمنة على نفسها من اقتسامهن إياها بالقوة ؛ فيجب أن تنقي استيلاءهن على البلاد بقوة المال والسياسة أي بالفتح السامي ، وأن تقوي مزاج الأمة بالمال والعلم واعدادها للدفاع عن نفسها . فإذا هي فرطت في مراقبتها وأملاكمها فباعتها للأوربيين وبقيت على تبذيرها وتوهمها أنها تستطيع أن تحمي نفسها منهن بقوة الدولة : البرية والبحرية الرسميتين ، ولم تجعل كل اعتمادها على الأمة ، فالخطر عليها من الفتح السامي أقرب وأقوى من خطر الفتح الحربي .

وقال داور افندى برطات :

رأيي في اصلاح السلطنة العثمانية ان تُقسم مناطق ، وأن تكون كل منطقة مؤلفة من العناصر المتفقة في التقاليد والعادات واللغة ،

فتمطى الاستقلال الاداريّ تبث من أموره كل ما لا يتناول منطقة أخرى أو أكثر من منطقة . ويُعين لكل منطقة مندوب سام يعاونه مجلس ادارة يؤلف من الفنيين في الامور الماليّة والاداريّة والقضائيّة والعسكرية ، ويؤخذ للمركز العام جزء معين من دخل كل منطقة ، وتُلغى الضرائب العشرية، وتقرّر ضرائب ثابتة معينة على الاملاك ، وتوضع قوانين لشركات على اختلاف أنواعها ، ويوحّد القضاء فلا يكون من اختصاص رجال الدين الا الامور الشخصية . فتكون الدولة مؤلفة من ولايات متحدة او مناطق متحدة

ذلك رأيي في انهاض السلطنة بسرعة م

وقال مبرحي بك زيرانه :

العلّة الحقيقية في حالة الدولة العثمانية اليوم فقر المملكة واضطراب الحكومة . والحكومة الدستورية في أيدي الامة والامة العثمانية ضعيفة الاخلاق ، عريقة في الانقسام بسبب ما توالى عليها من أعصر الفساد أما المملكة ونعني الولايات الباقية منها في آسيا فليس فقرها أصلياً فيها ؛ وكل ولاية منها كانت في بعض الازمان مملكة قائمة بنفسها : فالعراق كانت وحدها مملكة البابليين والاشوريين وبها اعتزّ العباسيون في ابان دولتهم وكانت جبايتها ثلث جباية مملكتهم الواسعة الممتدة من حدود الهند الى شواطئ الاتلانتيكي . وسوريا كانت مؤلفة من عدّة دُول ثم



اعتزَّ بها السالوقيون اجيالاً؛ وكذلك آسيا الصغرى وظلَّت مدة هي أعظم  
أركان الدولة العثمانية

فبذه الولايات إذا أحسنت سياستها وإدارتها صارت غنية . وهذا  
لا يتم ولا مة كما تقدَّم . فلوسيلة المثل للنهوض بالدولة العثمانية إنما هي ترقية  
الشعب وهو لا يقدر أن يرقى نفسه رغم استعداده الطبيعي للرقى . وقد  
يقوم بذلك حاكم عادل عاقل ؛ إنما يشترط أن يكون مستبدًا وهذا  
لا يتيسر والحكومة دستورية . فلا بدَّ من الاستعانة بالاجانب . وأسلم  
الطريق أن تحالف الدولة العثمانية مع دولة تثق بصداقتها فتستعين برجالها  
على اصلاح حكومتها وترقية شعبها وصياستها من مطامع الدول الأخرى  
بشرط أن لا يكون لهذه الدولة مطمع في الاستعمار . فاذا وُقِّعت الى ذلك  
في أثناء أربعين سنة نهضت واسترجعت رونقها م

### وقال سامي افندى قصبرى

لما كانت الدولة العثمانية فيما مضى دولة استبدادية قائمة على حكومة  
الفرد كانت تقوى بقوة ذلك الفرد، وتضعف بضعفه، وتسعد بسعده،  
وتشقى بشقائه. أما الآن وقد أُعلن فيها الحكم الدستوري مراعاة لاحوال  
الزمان والمكان، وتبدلت حكومة الفرد بحكومة الأمة، فصلاح الحكومة  
قائمٌ بصلاح الأمة . ولا يكون ذلك في رأيي إلا بنشر التعليم الحر بين  
طبقاتها، والفصل بين دنيها ودينها، والتأليف بين عناصرها وطوائفها  
حتى تصبح جميعها كتلة واحدة يحركها من أعلاها الى أسفلها عامل

واحدٌ هو عاملُ الوطنية، وتجمعُها من اقصاها الى أدناها جامعةٌ واحدةٌ  
هي الجامعة العثمانية

وقال اسكندر بك عمومه

أصلحُ نظامٍ للدولة، على ما بينَ العناصرِ والولاياتِ العثمانية من  
التباينِ في الحاجاتِ والاخلاقِ والعاداتِ والتقاليدِ، وعلى ما بينَ  
أهلها من التفاوتِ في الحضارة، أن تجعلَ ممالكَ أو ولاياتٍ مستقلةً في  
جميعِ شؤونها الخاصةِ استقلالاً تاماً حتى في قوانينها وفي شكلِ حكومتها  
مع ارتباطها جميعاً في الشؤونِ العموميةِ على نحوِ نظامِ الولاياتِ المتحدةِ  
الأميركانية، أو الممالكِ الجرمانية، فتسمى حينئذٍ الولاياتِ أو الممالكِ  
العثمانية المتحدة

ولهذا النظامُ مزيةٌ على كلِ نظامٍ آخرٍ وهي : أنه النظامُ الوحيدُ  
الذي يمكنه أن يجمعَ بينَ الولاياتِ والإماراتِ العربيةِ في جزيرة العربِ  
وسائرِ الولاياتِ الأخرى الممتازة وغير الممتازة

وقال امين افندي البستاني

سألتني رأيي في الدولة ومصيرها : جازَ بالدولة في هذا العامِ عبرةٌ  
كبرى اذا لم تعتبر بها نالها ما هو شرٌّ منها . والدولة الآن بقيةُ ملكٍ  
هو أبعدُ مدًى، وامنعُ حمًى، وأطيبُ بقعةً من جلِّ الممالكِ الأوروبية .  
فهل لها أن تعدلَ الباقي من هذا الملكِ وتمنعه حادثاتِ الدهرِ ؟ الله أعلم

على أن الدولة لا تجهلُ أشرافَ المُلْكِ على المُلْكِ وما هو مُبْقِي لَهُ، وما هو ذاهِبٌ بِهِ حتى لقد أصبحت الدلالةُ على وجودِ الإصلاحِ المنشودِ من مَبْتَدَآتِ الكلامِ، ولموكلاتِ الأفوادِ والأقلامِ. فهل للدولة أن تعمل بما علَّمها الدهرُ على حين لم يبقَ لها من ناصرٍ إلَّا ما تسعى إليه من ترميمِ هذا المُلْكِ العزيزِ؛ وإلَّا فقد قضى الله بما لا دافع له ولا مانع منه، وحسبكم الإشارةُ يا ألباءَ هذه الدولة. فاعدلوا بين ضروبِ الرعيَّةِ لأنَّ دولتكم مستمَدَّةٌ من جملتها لا من أبعاضها، وقدموا الكفوَّ على غيره. مِمَّا كانت نبعثُهُ ومنبتُ اسلتهِ، واستعملوا الأجنبيَّ في تدبيرِ ما أتم ضغافٌ عن تدبيرِهِ، واسلكوا القصدَ في عملكم من غير سرف ولا تفريطٍ؛ وخذوا بالجديدِ الصالحِ، واخلعوا القديمَ المبتذلَ ثم أعدوا للمُلْكِ عدته من رجالٍ ومالٍ؛ والله الوافي في هذا الباقي م.

وكتب اليَّ عالمٌ كبيرٌ لم يشأ أن يُنشرَ اسمه قال: «إن الأمر عويصٌ جدًا الآن في السلطنة فواعل كثيرة متناقضةٌ وبعضها خفي. ولقد سمعتُ مرَّةً المرحوم نوبار باشا رئيس الوزارة المصرية الأسبق يقول: إن لورد دربي ألقى عليه سؤالاً مثل سؤالك وطلب منه أن يرتأي رأياً، أو يضع مشروعاً نافعاً للسلطنة العثمانية؛ قال نوبار: فأخذتُ القلم وكتبتُ «أن يُنشأ في السلطنة محكمةٌ مختلطةٌ مستقلةٌ تُرفعُ إليها الشكاوى من المأمورين فتحاكمهم وتنفذَ الحكومة ما تحكم به عليهم»  
فما أدقَّ هذا الانتقاد، وما أرقَّ هذا التهكم...

## الممرضة

وضع حضرة الدكتور سرويان طبيب مستشفى لادي كرومر وملجأ الأطفال كتباً في علم الصحة وقدمها الى نظارة المعارف العمومية لتعليمها في مدارسها ، وقد تناول فيها ما ينبغي على الطلبة معرفته في هذا الفن فكتبه بمباراة واحدة وزين الكتب بالصور والرسوم ، جاء عمله متمماً وافياً بالغرض منه . وقد نقلنا من احد الفصول الكلمة التالية في وصف الممرضة . قال :

قد يُصابُ عزيزٌ لنا بمرضٍ عُضالٍ فيكون على المرأة وحدها أن تمرّضه وتعتني به . أو ليست الرشاقة والرقّة والحنان من الصفات التي تغلب في النساء ويقتضيها فنُّ التمريض ؟ غير أن هذه المزايا الجميلة لا تكفي وحدها بل يجب أن تقترن بالخبرة والمعرفة ، وترافقتها على الخصوص زلاقةٌ في الفعل والحديث . ولئن كان العطفُ شرطاً في معاملة المرضى ، فإن اللطف من مستلزمات هذا الفنّ الدقيق

لطفٌ في العمل ، وعذوبة في اللسان ؛ كلاهما لا غنى عنه ؛  
أيتها الممرضة ، ما للمريض غنى عن عذوبتك . كلميه بوداعة كما  
تكلمين الطفل الصغير . وليكن ملء صوتك دعةً ورزانه ، وعلى شفّيتك  
شبهُ أبتسام

ما للمريض غنى عن لطفك ورقفتك . لئِمَسَهُ يدك مساً لا تقسُ  
عليه قساوة . لَمَسٌ دون لهوَجَةٍ ، ورشاقة دون تسرعٍ ، ولطفٌ دون  
برودةٍ !!

لا تغضي ولا تنفري . قد تسمعين منه سوءاً ، وقد تُلاَقين فظاظَةً ؛  
فلا تُسَيِّئْكِ إساءتهُ ، ولا تُرْعَكِ فظاظتهُ ؛ وقد ينفّر منك ، ويتطلّبُ بديلاً



عنك فلا تنفري منه ولا تقابليه بغير التسامح واللين  
لا تنقل عليك شكواه وكثرة مشتبهاته ، فان الممرضة المخلصة  
تجد داء وسائل تغزية المريض وتلطيف همومه . نفسها الفاضلة توحى  
لها . وقبها الشفوق يتلى عليها

هي مرآة مريضها . يرى في وجهها صورة ما يحس به في نفسه ،  
ويُبصر في عينيها سياء ما في قواده . تشكو لشكواه وترضى لرضاه . فإن  
حدثها عن نفسه أصغت اليه واعية أمره مهتمة لشؤونه ؛ الهدوء في  
حركاتها ، والرزانة في سكناتها . وأما الإخلاص والحنان فله عملها الشريف  
هذه هي الممرضة الفاضلة وتلك هي صفاتها الجميلة ومزاياها الغراء :  
ومن جملة واجبات الممرضة أن توصد باب مريضها دون عائديه ،  
ولا سيما متى كان داؤد عضالاً ، وحاله خطيرة . فيستقبل العائدون في  
حجرة أخرى . وحينئذ فان السكينة لا بد منها لأن المريض لا يقوى  
على تحمل الجلبة

وإذا أعضل الداء وأشفى المريض فمن المحتّم على أهله وممرضيه أن  
يتحاشوا قدّامة كل علامات القلق والخوف فلا يقرأ على وجوههم نبأ انقطاع  
الرجاء ، ويرى في عيونهم نذير الشرّ ودنو الأجل . لأن المريض ، في تلك  
الحال ، كثير الشكوك ، كثير المخاوف ؛ يحاول أن يسترق نظرة يفهم  
منها حقيقة أمره ، أو يختلس إشارة يعلم بها ما يخفى عليه من حاله  
الصائر اليها

إِنَّ أَفْضَلَ مَا يُوَاسِي بِهِ مَرِيضٌ عَلَى شِفَا الْمَوْتِ اعْتِقَادُ مُسْتَمِرٍّ فِي  
نَفْسِهِ بِزَوَالِ الدَّاءِ وَقَرَبِ الشِّفَاءِ

وقال من جملة كلام عن العناية بالطفل :

أَمَّا فِي الْبَيْتِ فَلَا يَتْرَكُ الطِّفْلُ طَوْلَ يَوْمِهِ فِي مَهْدِهِ . بَلْ يُحْمَلُ مِنْ  
حِينَ إِلَى حِينَ عَلَى الذَّرَاعِ وَيَتَمَشَّى بِهِ . وَمَتَى بَلَغَ الشَّهْرَ السَّادِسَ أَوْ السَّابِعَ  
مِنْ عَمَرِهِ يَوْضَعُ كُلَّ يَوْمٍ ، مَدَّةً مِنَ الزَّمَنِ ، عَلَى حَصِيرٍ أَوْ سَجَّادَةٍ  
أَوْ بِسَاطٍ حَيْثُ يُمْكِنُهُ أَنْ يَلْهُوَ وَيَلْعَبَ . فَتَنْقَوِي كُلَّادَهُ ، وَتَشْتَدُّ رِجْلَاهُ ،  
وَهُوَ يَحَاوِلُ الْقُعُودَ وَحْدَهُ ، ثُمَّ الْإِتِّقَالَ مِنْ مَكَانِهِ فَيَجْبُو ، ثُمَّ يَدْبُ مُسْتَنْدًا  
إِلَى يَدَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ . ثُمَّ يَحَاوِلُ بَعْدَ مَدَّةٍ أَنْ يَنْهَضَ مُتَتَبِّعًا فَيَسْتَعِينُ بِالْكُرَاسِيِّ  
أَوْ بِمَا يَلَاقِيهِ قَدَامَهُ ، فَيَتَعَلَّمُ بِذَلِكَ الْوُقُوفَ عَلَى قَدَمَيْهِ . ثُمَّ يَأْخُذُ بِأَنْ  
يَبَاعِدَ بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ ، وَيَخْطُو خُطَوَاهُ الْأُولَى مُمَسِّكًا بِالْمَقَاعِدِ ؛ وَمَتَى أُنْسَ  
مِنْ نَفْسِهِ الْقُوَّةَ الْكَافِيَةَ يَتْرَكُ كُلَّ مُسْنَدٍ وَيَمْشِي وَحْدَهُ



بعد أن يدبّ الطفل في أول أمره ، يأخذ بتمسك بالكراسي ليقف متتبّعاً ،  
ثم يحاول أن يخطو خطواته الأولى

والصغيرُ الذي يتعلم المشيَ على هذه الصورة ينشأُ ثابتَ القدمينِ  
مستقيم الفخذينِ

أما محاولة تمشية الطفل قبل الأوان فلا تفيد شيئاً بل قد تعودُ عليه  
بالضرر . فإذا أُرغمَ على الوقوف على رجليه مثلاً قبل أن تقويا على حمل  
جسمه . تقوّست رجليه ونشأ مشوّهاً لأن عظمه لم يكن قد تصلّب بعد  
الركنور سرور بيانه

### \* العدول والخيال \*

ايات تُغنى في (بَشْرَف)

عاذلي في هوى الحبيب      جاءني في دُجى الظلامِ  
قلتُ فرقتَ يارقيب      بين جفني والمنامِ

\*\*\*

حسبك السعي في النهار      بين خللٍ وخللٍ وخللٍ  
ساهدُ فاقدُ القرار      أعفُ عنه وخللٍ

\*\*\*

قال يا عاشقَ الجمال      انما العاذلُ الغيورُ  
كيف تخلو مع الخيال      في خفاء ولا أزور  
فهلبل مطرانه



## في اي شهر وُلدت؟

كنا قد نشرنا في بعض أجزاء «الزهور» على سبيل الفكاهة شيئاً مما توصل إليه المغرمون بدرس طوابع الناس من تأثير الشهور والآباء في اخلاق المواليد . وقرأنا في جريدة « الشعب » اللبنانية خلاصة لتلك الملاحظات مترجمة عن كتاب « شيرو » فرأينا ان ننشرها في مطلع العام الجديد

ان الذين يولدون في شهر يناير (كانون الثاني) يولدون أصحاب أفكار واسعة وعقول راجحة وصبر وثبات أمام المصائب وميل للاشتغال بما هو مفيد للبشر . ولهم افتتان في الحب والواجب العمومي ، ولهذا كثيراً ما ينظر أصحابهم وخلائقهم الى أعمالهم بعين الاستغراب

وأخلاق مواليد شهر فبراير ( شباط ) قريبة من أخلاق مواليد شهر يناير المذكور . ولكن مولود فبراير يمتاز عن مولود شهر يناير بنجاحه في أعماله وبإفادته الغير أكثر مما يفيد نفسه وبطول قامته ومزاجه الحاد وسرعة تأثيره لأقل الأمور

ومواليد شهر مارس (أذار) يتطلعون الى الغد بتشوق ، لا لأجل شيء غير معرفتهم كيفية مركزهم ، وماذا يضمن لهم المستقبل في الغد . وقد لاحظ « شيرو » أن أفكارهم هذه ناتجة بالأكثر عن التشوق ليعرفوا رؤساء سيكونون في المستقبل أم رؤوسين . وأكثر أصحاب الفنون من موسيقيين وشعراء وعلماء ولدوا في مارس ، ولكن هؤلاء في الغالب يفتقرون للتشجيع قليلاً وأما مواليد شهر (ابريل ونيسان) فهم متصلبو الرأي ، ذوو إرادة قوية عشاق للحروب والمخاضات ، ويمتازون على غيرهم بمقدرتهم على حسن إدارة الأعمال ، ولكنهم في الغالب يكونون محرومين من



السعادة في الزواج وبالنادر يتزوجون بمن يحبون

ومواليد شهر مايو ( أيار ) من خصائص طباعهم وأخلاقهم الإخلاص والموَدَّة . فهم إذا أحبوا يُحِبُّون حبَّ الكرام ، لا يستعظمون التضحيات الكبيرة في إرضاء من يُحِبُّون . وإذا جاهرُوا بالعداوة يُقاتلون أعداءهم بمسألة حتى الموت ، ولا يتكتمون في المقاتلة ، لأنهم يُغضُّون الخداع والمداهنة والنفس . وقد لاحظ « شيرو » أن موارد مايو لا يتزوج باكراً وإذا كان خلاف ذلك فإنما يكون نادراً وشاذاً

وأما مواليد شهر يونيو ( حزيران ) فتقبلون لا يستقرُّون على حال تتناوب نشاطهم الحرارة والبرودة في وقت واحد . ومن ميولهم الولع بالتمثيل والحمامة والخطابة . وأشهر الخطباء والمحامين والممثلين ولدوا في يونيو . ولو كان مواليد هذا الشهر ممن يخصصون أنفسهم بشيء لبرزوا في أي حلبة اطلبوها في هذه الحياة

ومواليد شهر يوليو ( تموز ) ميالون إلى الأسفار ، ولهم ولع بالمغامرة والرحل السريع ، ولكنهم متقبلون أيضاً كمواليد شهر يونيو وقلما يشرعون في عمل ويؤمنون

ومواليد شهر أغسطس ( آب ) غالباً ما يكونون من عشاق الثوب العسكري وقيادة الجيوش والاشتغال بالأمور العمومية ، ومن صفاتهم عزَّة النفس والحريَّة الفكرية والاستقامة ورقَّة الشعور والسماح ، وكثيراً ما خدع مواليد أغسطس بأمور مهمَّة ، وانقلب سماحهم إلى قسوة تجاه شديدة بغضتهم إلى الناس

وأما مواليد شهر سبتمبر ( ايلول ) فقد اشتهروا بالانتقاد العلمي وسرعة الخاطر وذراية اللسان وقوة الذاكرة وإدراك خطيئ الغير لأوّل لمحّة ؛ ولكنهم قبل كل شيء يصرفون جلّ اهتمامهم الى أمورهم اخصوصية وفي شهر اكتوبر ( تشرين الأول ) وُلد أشهرُ المقامرين وأكثر المبدّرين الذين لا يكتفون كثيراً للمال . وقد لاحظ « شيرو » ان أكثر مواليد هذا الشهر يميلون الى درس الحقوق ويستتفون في المحاماة والقضاء والنفقة ؛ وأما في زواجهم فنادرًا ما يكونون سعداء لأنهم يُعظمون أقلّ الأمور ويهتمون لها اهتمامًا شديدًا

وأما مواليد شهر نوفمبر ( تشرين الثاني ) فقد اقتصوا بأخلاق تقضي بالعجب . فان الفضيلة ونقاوة الفكر تلازمانهم قبل بلوغ العشرين من عمرهم . ولكنهم في الغالب يكونون ضعفاء الارادة سلسو المقادة يميلون كيف تميل بهم الشهوة دون ما اكتراث للنقاوة والأدب . واكثر مواليد هذا الشهر ممن اقتصوا بقوة جاذبة يستميلون بها عشاءهم ، ولكن اكثرهم يكون من ذوي النفوس الصغيرة التي تتضاءل عند شدّة النوازل والأمور

وفي شهر ديسمبر ( كانون الأول ) وُلد أكثر العمال النشيطين الذين أدركهم الموت قبل ان يُدركهم الكمال والفتور . ولكن « شيرو » لاحظ انهم ينتقلون من حرفة الى أخرى بسرعة . فبينما يكونون أساتذة ، فاذا بهم كهنة أو تجار أو صيارف . ولكنهم في الغالب لو أُطلقت يدهم في كل عمل يميلون اليه لأحرزوا به القدر المعلى وما جاراهم فيه مجار

## ثمرات المطابع

ديوان المازني — عيّنت « الزهور » منذ نشأتها بنشر المختار من الشعر المصري فلم يصدر جزء من أجزائها قط إلا وفيه بضع صفحات جامعة لأجود ما نظمه في حينه كبار شعراء مصر وسوريا والعراق . وكان هؤلاء الأفاضل ، وما برحوا الى اليوم ، يختصّون هذه المجلة بنفثات قرائهم حتى حققوا غايتها التي انما أنشئت لها وهي أن تكون صلة تعارف بين أدباء اللغة العربية في كل قطر . على أننا نأسف أن يكون بين شعراء مصر المجيدين شاعر لم توفّق « الزهور » بعد الى عرض شعره الطيب على قرائها المتشتتين في الأقطار العربية والأميركية وهو ابراهيم عبد القادر افندي المازني ؛ فان هذا الشاعر المصري كاد أن يكون مجهولاً منا ونحن مقيمون في مصر وحضرته من أبنائها الأفاضل ، فكيف بزملائه الأدباء في سوريا والعراق وغيرهما . وليس حظ سائر الصحف والمجلات المصرية بأجل من حظ الزهور في هذا المعنى . لذلك يحقّ لنا أن نقول إن ديوانه فلجأنا مفاجأة في خلال هذا الشهر ، ولكن مفاجئة الحسن السار قلبنا هذا الديوان صفحة صفحة فما وقعت العين فيه على موضوع يستدل قط . فليس هناك مديح أو رثاء أو تهنئة أو عزاء ؛ بل الديوان في جملة مجموعة عواطف جاشت بها النفس فنظمها الفكر شعراً ، والشعر ماصدر عن النفس وأرسله الخاطر عفواً ؛ فللمازني بحكم هذه القاعدة الماثورة شاعر مطبوع لا ينظم إلاّ خطرات خاطره ، ولا يترجم بمنظومه إلاّ

عواطف نفسه . واذا صحَّ رأينا فيه ، ونحن لا نعرفه ، كانت نفسه أميل  
الى الحزن واليأس منها الى الفرح والرجاء . فاننا ما قرأنا له قصيدة خالية  
من وصف همومه ومتاعبه وشكائاته أو من إشارة الى ذلك على الأقل .  
فكنا نخيله من خلال معانيه عبوس الوجه معقّد الجبين ليس على شفثيه  
ابتسام ، ولا في ظواهر وجهه ما ينمّ عن رضى في نفسه

وفي يقيننا أن ناره التي لم تطفأ منذ استهل ديوانه في الصفحة  
الأولى بأبيات « الاهداء » حتى ختمه في الصفحة الأخيرة بالخاتمة « الى  
صديق » هي التي أحرقت ألفاظه وذهبت بروقتها ، وملأت ديوانه  
عواصف وزوابع ، وهموماً وأشجاناً ، وآلاماً وأوجاعاً ، ويأساً ودموعاً حتى  
اشتبه علينا قول شوقي : خُلِقَ الشاعرُ سمحاً طرباً

ولقد كنّا نودُّ لو كان المجال أوسع فننشر للقراء شيئاً من قصائده  
يزيدهم معرفةً به ولكننا نجتزئ بالمقتطفات التالية للدلالة على الاسلوب  
الذي يسير عليه والمعاني التي يتناولها في شعره :

قال بعنوان : فتى في سياق الموت

نعدُّ أنفاسه ونحسبها	والليل فيه الظلام يلتطم
إذا خروج الحياق أجده	تساقطت عن جبينه الدّيم
صدره كصدر الخضم مضطرب	جحافل الموت فيه تزدحم
ان قام ملنا له بمسمعنا	أو نام خفت بوطئنا القدم
كأنما الخوف من تردده	خيل لها من رجائنا لجم
خلناه قد مات وهو في سنة	ونائم الجفن وهو مخترم
قد قلصت ثغره منيته	كانه للجمام ينسم



## وقال بعنوان : حالة ثورة النفس في سكونها

فؤادي من الآمال في العيش مجذبٌ  
تمرُّ بيَ الأيامُ وهي كأنها  
كأن لم يخطَّ الدهرُ فيهنَّ أسطراً  
شغلتُ بماضي العيش عن كل حاضرٍ  
وما كتبتُ الأيامُ من فرطِ عذوها  
لقد كان للدينا بنفسي حلاوةٌ  
وقد كان يُصيبني النسيمُ إذا هما  
ويفتنني نومُ الضياءِ عشيةً  
فما لي سقى اللهُ الشبابَ وجهلةً  
ومالي كأنني ظلالتي سحابةً  
سأصرخُ إنَّما هاجتِ الرِّيحُ صرخةً  
وجوتي مسودة الحواشي مقطبٌ  
صحائفُ بيضٍ للعبونِ تقلبُ  
بيتُ لها الإنسانُ يطفو ويرسبُ  
كأنِّي أدركتُ الذي كنتُ أطلبُ  
ولا عطلَ الأفلاكُ خطبُ عصببُ  
فأضجرتني منها الأذى والتقلبُ  
ويعجبني سجعُ الحمامِ ويُطربُ  
على صفحة الغدران وهي تُسببُ  
أراني كأنني من دمائي أشربُ  
لها من محفوفاتِ الأسودِ هذبُ  
نقولُ لها الموقى ألا أين نهربُ

## وقال بعنوان : الملل من الحياة

أكلما عشتُ يوماً  
وكلما خلتُ أني  
لا أعرفُ إلا من عمري  
ما تأخذُ العينُ إلا  
كانَ عيني مدلو  
تضيئُ الشمسُ لكن  
ثوبُ الحياةِ بغيضُ  
أحسستُ أني مُتة  
وجدتُ خيلصاً فقدتُ  
كأنني قد رزئتُ  
ما مللني ومللته  
لته على ما كرهته  
لأجتي ما أجمته  
يا ليتني ما لبسته

تاريخ الحرب البلقانية المصور<sup>(١)</sup> — أهدى إلينا حضرة الكاتب البارع سليم افندي العقاد الجزء الثاني من كتابه « تاريخ الحرب البلقانية المصور » وهو يقع في ١٥٠ صفحة ويحتوى تاريخ المواقع منذ شهر الجبل الأسود الحرب على الدولة العثمانية حتى ختام هذه المأساة على أبواب الاستانة . والكتاب مصدر برسوم الملوك والقواد ورجال السياسة الذين كان لهم شأن في هذه الحرب . وإن ما يُعرفُ بصاحب هذا التاريخ من العلم والأدب يضمن لكتابه الانتشار التام ولا سيما أن الجزء الأول منه قد تداولته الأيدي ، ولقي كل ارتياح من جمهور الأدباء

السلوى<sup>(٢)</sup> — اشتهرت المطبعة الأدبية في بيروت بكل عمل حسن ومأثرة غراء . ومن مآثرها الأخيرة إصدارها مجلة قصصية أسبوعية سُمّتها « السلوى » ، أودعت فيها أجمل القصص ، وأطيب الفكاهات ، فجاءت سلوى للشيخ في زاويته ، وتفكّهة للفتاة في خدرها ، وأنساً للشباب في أوقات فراغه . وهي مكتوبة بلغة سليمة رشيقة ، ومطبوعة طبعاً جيداً

أما اشتراكها السنوي خمسة فرنكات في بيروت وستة في الخارج فتاة لبنان والرزنامة السليمة — أهدت إلينا حضرة الفاضلة الأدبية سليمة أبى راشد نسخة من روزنامة جميلة وضعتها لمعرفة التواريخ في مدة القرن العشرين ، وهي لطيفة الوضع جميلة الحفر تدل على براعة وحسن ذوق . وبهذه المناسبة نذكر أن حضرة الآلسة المشار إليها قد عازمت على إصدار مجلة أدبية باسم « فتاة لبنان » فنتمنى لها النجاح التام

(١) تطلب من للطبعة الادبية في بيروت

(٢) يطلب من صاحبه مجريدة الاهرام ومن المكتبات الشهيرة ونمته ٤ فروش



دفع الهجئة<sup>(١)</sup> — هذا كتاب وضعه معروف افندي الرصافي الأديب العراقي وقد ضمَّه « عدَّة كلمات وألفاظ عربية جمعها من اللغة العثمانية » ليتدبرها كلُّ أديبٍ عربيٍّ فتكون « واقيةً له من العجمة ، وحاميةً من اللكنة » وقد وصف هذه الألفاظ المجموعة بقوله « انَّ منها ما استعمله أهل العثماني في غير معناه العربي ، ومنها ما لم يكن منها عربياً وهم يحسبونه عربياً ، وقد أخذها العرب منهم فاستعملوها استعمالهم وهم لا يشعرون » . فوضع حضرته هذه الرسالة وقد سماها « دفع الهجئة في انتضاح اللكنة » ليفرق بين معاني تلك الألفاظ العربية ومعانيها العثمانية ونشرها أولاً في مجلة « لسان العرب » الغراء ثم طبعها هذه على حدة ، فاستحقَّ الواضع والناشر الثناء الطيب

الزمان — تُعدُّ جريدة « الزمان » الصادرة في بونس ايرس عاصمة الجمهورية الفضية الأميركية من أرقى جرائد السوريين المهاجرين ، وأجلها فائدة . فما برحت منذ ثماني سنين تخدم الجالية السورية بالخدمات الحسنة وتوفّر لها الوقوف على أخبار السياسة وحوادث الوطن ، وتنشر المقالات الشائقة في كلِّ موضوع نافع . وقد دخلت منذ حينٍ في عامها التاسع ، فأصدرت لتلك المناسبة عدداً خاصاً منها مزداناً بالرسوم ، مشبعاً بالمقالات الغراء ، فلصاحبها الفاضل ، ومديرها الأديبين ورئيس تحريرها الكاتب البارع كلُّ ثناء على أدبهم الجمِّ ، وسعيهم المبارك في الخدمة العامة